العلماء المغاربيون ودورهم في إقامة الصلات العلمية بين الأحساء والمغرب العربي (850-1250 هـ / 1446-1834 م)

د. علي بن حسين بن عبدالله البسام
جامعة الملك فيصل ــ كلية الآداب ــ قسم الدراسات الاجتماعية

لازال الغموض يكتنف بعض الجوانب السياسية والحضارية والعلمية في تاريخ شرق الجزيرة العربية، خلال الفترة الزمنية التي نحن بصدد الحديث عنها، رغم الجهود التي بذلها الباحثون في هذا الإطار، ولعل السبب في ذلك عائد بالدرجة الأولى إلى شُح المادة العلمية المتوفرة، إضافة إلى صعوبة الوقوف على كثير من تراث المنطقة، والموجود لدى بعض الباحثين أو في مكتبات خاصة. أو حجبها ومنعها عن أعين الباحثين من لدن أصحابها وملاكها، لاعتبارات ومواقف قد جانبها الصواب، أضف إلى ذلك فقد كثير من تراث المنطقة بسبب الإهمال والضياع، فالأحساء ذات التاريخ العريق والمكانة العلمية المرموقة، والتي تعاقب على حكمها خلال الفترة المستهدفة بالدراسة عدة دول، بدءاً بدولة بني جبر العقيلية (820ــ931هـ/1417ــ 1525م)، ومن بعدها إمارة آل شبيب (931 ــ 954هـ/ 1525ــ 1547م)، ثم انضمامها تحت السيادة العثمانية في حكمها الأول (954ــ 1082هـ/1547ــ 1671م)، ومروراً بحكم دولة بني خالد (1082ــ 1208 هـ/ 1669ــ 1794م)،وانتهاءً بالدولة السعودية الأولى (1208ــ 1231هـ/1794ــ 1818م)،فقد شهدت الأحساء خلال تلك المراحل التاريخية، حالات من عدم الاستقرار ومن التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية الصراعات التي أسهمت بدرجة واضحة في التأثير على دورها في الحياة العلمية سلباً أو إيجاباً.

سأحاول بهذه الدراسة تسليط الأضواء على أبرز ملامح الصلات العلمية بين الأحساء وبلدان المغرب العربي خلال الفترة الزمنية المحدودة في العنوان ،والتي بدت تتضح للعيان منذ عهد دولة بني جبر، والسبب راجع إلى نهج بعض أمرائها -كالأمير أجود بن زامل الجبري ([1])، والأمير صالح بن سيف الجبري ([2])- إستراتيجية جديدة منطلقة من عقيدة أهل السنة والجماعة، وفكرة دعم الحركة العلمية بصورة غير مسبوقة، حيث دُعمت مختلف المذاهب الفقهية، وهذا ما يدل على سعة في الأفق وبعد في النظر وانتشر المذهب المالكي وساد ([3]) في المنطقة، فكان هذا بمثابة الرابط الفكري والفاعل القوي الذي ربط علماء شرق الجزيرة العربية وعلماء المغرب

([1]) أجود بن زامل: قال عنه الإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي : " أجود بن زامل العُقَيْلِي الجَبْرِي نسبة لجد له اسمه جَبْر، ولذا يقال له ولطائفته: بنو جبر، النجدي الأصل، المالكي، مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق في رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وقام أخوه سيف على آخر ولاة الجراونة بقايا القرامطة حين رام قتله، وكان الظفر لسيف بحيث قتله، وانتزع البلاد المشار إليها، وملكها وسار فيها بالعدل، فدان له أهلها، ولما مات خلفه أخوه هذا، بل اتسعت له مملكته بحيث ملك البحرين وعمان، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه، وضيق على الابن المشار إليه، وصار صرغل يبذل له ما كان يبذله له أخوه أو أزيد، وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية، تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها، وله إلمام ببعض فروع المالكية، واعتناء بتحصيل كتبهم، بل استقر في قضائه ببعض أهل السنة منهم، بعد أن كانوا شيعة، وأقاموا الجمعة والجماعات، وأكثر من الحج، في أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل وغيرهم" راجع **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : (منشورات دار مكتبة الحياة : بيروت : د.ت) م 1، جـ 1، ص 190 . وقال عنه علي بن أحمد السمهودي : ".. رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وأفضالا وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده" . " راجع **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد : (دار الكتب العلمية : بيروت: 1984م) ، جـ 3، ص 1093.

([2]) صالح بن سيف الجبري : قال عنه عبد الحي بن العماد الحنبلي :" السلطان صالح بن السلطان سيف متملك بلاد بني جبر كان من بيت السلطنة .. وقدم الشام في سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فأخذ عن علمائها وأجازه منهم الرضي الغزي وولده البدر ، .. وكان مالكي المذهب، فقيها متبحرا في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو وكان محبا للعلماء والصلحاء شجاعا مقداما عادلا في ملكه صالحا كاسمه توفي ببلاده ": راجع شذرات الذهب في أخبار من ذهب : (دار الكتب العلمية : بيروت: د.ت) ، جـ 8، ص 172ـ 173.

([3]) رغم عناية دولة بني جبر بالمذهب المالكي وتبنيه ، لم يكن فيها تعصب مذهبي، فهناك دلائل على استقدامها علماء شافعية من المدينة المنورة مثل أسرة الجعفري الطيار الشافعية وغيرها. راجع عبد الإله بن حسين العرفج : نبذة مختصرة عن المذهب الشافعي في الأحساء (د.ن: د. ت).

العربي، وشكل برأيي نوعاً من التوأمة الفكرية من الخليج إلى المحيط رغم البعد الجغرافي والبون الشاسع بينهما.

فقد وضع أمراء بني جبر أُسس الصلات العلمية بين الأحساء وبلاد المغرب العربي، عندما قاموا بعمليات استقطاب علمي للعلماء المغاربة وجذبتهم إلى الأحساء بهدف إحياء الحركة العلمية فيها وتنشيطها، وتقديم الدعم للمذهب المالكي والسعي في نشره بصفته المذهب الرسمي للدولة حينئذ. لذا وجدنا عدداً غير قليل من العلماء المغاربة، قد وفدوا إلى الأحساء وأقاموا فيها (إقامة دائمة أو مؤقتة) تولوا خلالها مسؤوليات القضاء والإفتاء والتدريس على مذهب الإمام مالك. والواقع أن عملية الاستقطاب لم تكن هي الوسيلة الوحيدة التي عمقت الصلات العلمية، بين الأحساء وبلاد المغرب، وإنما كانت هناك وسيلة أخرى من الصلات المباشرة، تمثلت في الاستفادة من الرحلات المغاربية إلى الحجاز، والتي يمكن اعتبارها ظاهرة علمية وثقافية وتاريخية متقدمة، فهي تحمل في جعبتها عدداً كبير من العلماء وطلاب العلم المغاربة الذين جاءوا للحج والعمرة، وارتياد مراكز العلم في بلدان المشرق العربي ([4])، و في ذات الوقت كانت هي فرصة مواتيه للعلماء وطلاب العلم في الأحساء وغيرها للالتقاء بالعلماء المغاربة وأخذ العلم عنهم والدرس عليهم، وإحداث حالة من حالات التبادل المعرفي والتلاقح الفكري والاستفادة المشتركة بين الطرفين.

وما من شك في أن الصلات العلمية الأحسائية المغاربية، قد استمرت ـــ ولو بوتيرة أقل مما سبق ـــ في العهود اللاحقة كعهد إمارة آل شبيب ،والعهد العثماني الأول ، وعهد بني خالد،وحتى العهد السعودي الأول، فعلى سبيل المثال؛ سار ولاة الدولة العثمانية في الأحساء على نفس النهج السابق في إحياء الحياة العلمية وتنشيطها ودعمها، وادخلوا بدورهم المذهب الحنفي إلى المنطقة لينضاف إلى مجموعة المذاهب الأخرى، وليشيع بذلك نوع من الحراك الثقافي والعلمي الجديد في جو ساده روح التسامح والمودة. وعلى أية حال، لم تنقطع الصلات العلمية بين الأحساء وبلاد المغرب العربي حتى عهد قريب، رغم تبدل الدول والحكومات، ودخول مذاهب فقهية

([4]) عواطف محمد نواب : **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز**: (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية : الرياض . 1996م) ص 91 ــ 92.

أخرى للمنطقة. فالبيئة الأحسائية لديها القدرة على استيعاب الآخرين من بلاد المغرب أو غيرها، وجعلهم يتأقلمون مع الواقع الاجتماعي الجديد ويتعايشون معه. لذا فقد اتخذت الصلات العلمية أشكالا وصوراً متعددة. وعلى وضوء ذلك هنا عكست دراستي على مبحثين؛ تحدثت في أحدهما عن الصلات العلمية المباشرة وتحدثت في الآخر عن الصلات العلمية غير المباشرة وختمت بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الصلات العلمية المباشرة:

لقد كان للصلات العلمية بين الأحساء وبلاد المغرب العربي، صورتان تمثلت إحداهما في خلال عمليات الاستقطاب للعلماء المغاربة : إما بدعوتهم للقدوم إلى الأحساء، وحثهم على الاستقرار والإقامة الدائمة فيها، وإما بدعوتهم بصورة مؤقتة للقيام بمهمات القضاء أو الإفتاء أو التدريس ثم المغادرة بعد إتمامهم لمهماتهم – وهذه تختلف فترتها الزمنية من عالم لآخر – وتمثلت الصورة الأخرى في قيام بعض العلماء أو طلاب العلم الأحسائيين بالرحلة والسفر لأداء مناسك الحج والعمرة والزيارة لمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والالتقاء هناك بالعلماء المغاربة المجاورين أو القادمين لذات الهدف، ولذلك تناولت كل واحدة من هاتين الصورتين في مطلب مستقل، على النحو الآتي :

المطلب الأول: العلماء المغاربة الذين وفدوا إلى الأحساء واستقروا فيها بصفة دائمة أو مؤقتة:

أشرت سابقاً (*) إلى الدور البارز الذي أدته دولة بني جبر في عمليات استقطاب العلماء المغاربة وحثها إياهم على القدوم إلى الأحساء (قاعدة حكمهما)خاصة وأن مذهبها هو مذهب أهل المغرب كما هو معروف ومشهور. ولعل من أبرز أولئك العلماء المغاربة الذين وفدوا على الأحساء واستقروا فيها،وشكل بعضهم فيما بعد بعض الأسر العلمية، التي أحدثت حراكاً علمياً وثقافياً عاد بالنفع العميم على إحياء مذهب أهل السنة والجماعة بمدارسه الفقهية المختلفة في المنطقة العلماء الآتي ذكرهم :

(*) **المرجع نفسه**، ص 1ـــ 3.

أولا: العالم الشيخ خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة المتناني البجائي [5] المالكي، والذي ترجم له"الحافظ السخاوي" بقوله:" أحد الفضلاء الصلحاء ممن لقيني بالمدينة بل قال إنه لقيني بالقاهرة مع أحمد زروق المتوفى 899هـ/ 1494م [6]، وحمل عني الألفية بحثاً سماعاً وقراءة وسمع مني وعلى الكثير وكتبت له إجازة ثم لقيته بمكة وكان يحضر عند قاضيْها وغيره، وسافر مع بني جبر مخطوباً في ذلك ليقيم عندهم مدرساً أو قاضياً" [7] انتهى كلامه. ويفهم من ذلك أن أمراء بني جبر، حرصوا على استقطابه واستقدامه للأحساء بقوله"مخطوباً "، كناية عن حرص أولئك الأمراء على انتقاء العلماء المغاربة واختيارهم بحرص شديد وهو دليل على اهتمامهم بمحاولة إحياء الحياة العلمية وتنشيطها وتدريس المذهب المالكي في المنطقة ونشره، لذا كان استقطابهم لعالمنا هذا.

ففي أحد الوثائق المحلية التي تعود إلى عام900هـ/1495م،إشارة لطيفة عن مشاركة للعالم خليفة البجائي، تؤكد انخراطه في المجتمع الأحسائي،حيث ذُكر فيها بصفته شاهداً على هبة لأحد الأشخاص وقعت قبل عشرين سنة من تدوينها أي في سنة 880هـ/1475م، وبصفته كاتباً للحجة الشرعية نيابة عن مجموعة من علماء ، منهم الشيخ محمد بن عمر المغربي [8] – وعلى ما يبدو أنه أخ للشيخ حسن بن عمر

---

(5) نسبة إلى بجاية في الجزائر حاليا،قال عنها محمد بن عبد المنعم الحميري :" قاعدة الغرب الأوسط ، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها ، وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسول وهو جبل صعب المرتقى.. وهي محدثة بناها ملوك صنهاجة .." للمزيد انظر: **الروض المعطار في خبر الأقطار** :تحقيق إحسان عباس، (مكتبة لبنان ــ بيروت 1975م) ص 80 ــ 82.

(6) أحمد زروق : هو أبو العباس أحمد بن احمد بن محمد الخضار بن عيسى البرنسي الورياكلي الفاسي ، ولد سنة 846هـ/ 1442م في البرانس، تربى ونشأ وتعلم وقضى ريعان شبابه في فاس ، وتنتمي أسرته إلى الأسر العربية التي امتزجت بالسكان الأصليين، ترجم له صاحب نيل الابتهاج بقوله: الفقيه المحدث الصوفي الولي الصالح الزاهد. وكان كثير الإنتاج العلمي وله مصنفات في شتى العلوم ، توفي في بلدة مصراته. لمعرفة المزيد انظر: محمد طيب : **الشيخ أحمد زروق محتسب العلماء والأولياء:** (دار الثقافة للنشر والتوزيع: الدار البيضاء : د.ت) ص 12ــ17، 42 ،82. وانظر:علي فهمي خشيم : **أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة** (ط3: دار المدار الإسلامي: بيروت: 2002م) ص27ــ 28 ، 93ــ 142.

(7) راجع أيضا السخاوي :**الضوء اللامع** : م 2، جـ 3 **(المصدر السابق)** ص 186 ــ 187.

(8) وثيقة محلية منقولة من عدة أصول ومطابقة **بتوقيع القاضي** الشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي بتاريخ 15 ذي الحجة 1280هـ/ 1864م. انظر ملحق الوثائق المرفق وثيقة رقم(1).

بن الزين عبد العزيز المغربي المالكي،الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً، وذلك للتشابه في الاسم وقرب الفترة الزمنية – ويظهر لنا أن العالم "البجائي" كان ممن أقاموا في الأحساء إقامة دائمة ،حيث إن ابنه أحمد كان عالماً مثل والده،(*) وقد استدللنا على ذلك الأمر بورود اسمه في مخطوطة نادرة ([9])، باسم " سيف المريدين وحتف المعتدين " ([10])، وهي عبارة عن مؤلف في ترجمة خاصة بالشيخ راشد الحبيشي المالكي،أحد علماء الأحساء،المتوفى سنة 950هـ/1543م، قد ترجم له ولده عبد الله، وفي معرض حديثه عن شيوخ والده، ذكر منهم الشيخ أحمد بن خليفة المالكي المغربي، والشيخ محمد بن الحطاب المالكي المغربي ([11])، والشيخ يعقوب المغربي ([12]) وغيرهم. ولا ريب أن الشيخ البجائي وابنه أحمد كانا حلقة وصل ثقافي وربط معرفي بين الأحساء في شرق الجزيرة وبلاد المغرب العربي وقد أفادت المنطقة منهما كثيراً.

ثانيا : العالم الشيخ عبد الله بن فارس بن أحمد الجمال الطاغي القرشي الإدريسي التازي البرنوسي، قال عنه الحافظ السخاوي:" البرنوسي نسبة لقبيلة يقال لها البرانسة، التازي وتازة من أعمال فاس، ممن قدم مصر واشتغل وأخذ عن البدر بن الغرز وغيره، بل أكثر عن النور بن التنسي في الفقه وغيره، ووصفه البقاعي بالفاضل المُفَنَّن، وأنه قرأ عليه في المناسبات في سنة ست وسبعين، وتميز وتحول لمكة فأقام بها يسيراً، وتوجه مع أجود بن زامل عظيم بني جبر فاستقر به قاضيا بتلك النواحي، وأقام عندهم نحو خمس عشرة سنة، كان يحتمل قدومه قدم في غضونها معه للحج،

(*) ذكر لي الأستاذ عبد العزيز العصفور أن الشيخ أحمد بن خليفة، كان له ابنا عالماً اسمه محمد ولمحمد ابناً اسمه محمد ، وأن لهم ذكر حتى عام 1019هـ / 1610م ، وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه أن أسرة الشيخ البجائي استوطنت الأحساء استيطاناً دائماً .

([9]) تكمن ندرة المخطوطة المذكورة في أهميتها التاريخية ليس فقط لترجمتها لحياة العالم المشار إليه فحسب ، بل لاحتوائها على أحداث سياسية واجتماعية وعلمية مهمة وغير مسبوقة شهدتها الأحساء في أواخر عهد إمارة آل شبيب،أي منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولا يتعدى عدد صفحاتها الخمس والأربعون صفحة مع الغلاف، من القطع المتوسط، وقد كتبت بخط النسخ وبشكل واضح وجميل .

([10]) انظر: المخطوط المذكور لمؤلفه الشيخ عبد الله بن راشد الحبيشي : ص 2 . وهي نسخة نادرة خاصة موجودة بمكتبة الأستاذ/ عبد العزيز بن أحمد العصفور بمدينة الهفوف بالأحساء.

([11]) لم أجد له ترجمة ، ولعله المقصود به الحطاب المالكي نزيل مكة المكرمة .

([12]) لم أجد له ترجمة.

فلما كان في موسم سنة ثلاث وتسعين قدم معه وتخلف عنه فأدركته منيته بمكة بعد انفصال الحج بيسير في المحرم سنة أربع وتسعين، وترك ولداً وكان فاضلاً خيرا، بل قيل إنه شرح المختصر ([13])..". ويبدو لي أن نسب هذا العالم يرجع في الأدارسة الأشراف الحسنيين، وذلك بحسب ما نسب نفسه في مقدمة احد كتبه حين قال :" عبد الله بن فارس بن أحمد القرشي ثم الإدريسي نسبا التازي بلداً السني معتقدا المالكي مذهبا.." وليس كما ذكره شيخه بنسبته إلى البرانسه ([14])، ويظهر أيضا من كلام " السخاوي " أن عبد الله بن فارس كان متميزاً وبارزاً، مما جعل الأمير العالم أجود بن زامل يستقطبه ويعينه قاضيا، فوفد إلى الأحساء على ما يبدو عام 878هـ/ 1474م، وأقام فيها خمسة عشر عاماً، ولم أقع – للأسف – على وثائق محليه تشير إليه، بسبب قدم العهد أو لتلفها أو لأنها لم تزل حبيسة الخزائن والصناديق الخاصة.

ومع هذا فإن العالم عبد الله بن فارس قد ترك لنا بعض الآثار النفيسة، التي ألفها أثناء مكوثه في الأحساء، نظراً لارتباط تلك المؤلفات بواقع المجتمع الأحسائي، فقد اهتم بدراسة الفرق البدعية المخالفة ومناقشتها والرد عليها، ففي مقدمة كتابه المسمى " **النكت واللطائف في نقض كتاب الطرائف والنكت** "، الذي ألفه للرد على مؤلف كتاب الطرائف والنكت " طاووس الحلي " يقول :" فأني لما بلغت الحلم وعلمت انه قد جرى القلم وصرت من المكلفين وأيقنت أن لي ربا وهو رب العالمين ونظرت في هذه الأديان المختلفة والمذاهب المتشعبة فاستخبرت جملتها،لنعرف صحيحها من سقيمها، فمازلت اتبع أدلتها دليلاً واستقري براهينها جملة وتفصيلا إلى أن ردتني الحجج الواضحة والبراهين القاطعة إلى فطرتي.. فاستتبعت تلك الآراء بالامتحان واستخبرت تلك المذاهب بصحيح البرهان فأداني ذلك إلى الإطلاع على حقائق مذاهبهم ومأخذ طرقهم وآراءهم .." ([15]). ويظهر للعيان أن العالم " الشيخ عبدالله بن فارس"، قد اتبع

([13]) المختصر: أي مختصر خليل بن إسحاق الجندي أشهر مختصر في فقه المالكية.

([14]) يحصل في المغرب العربي النسبة إلى قبائل بربرية كالبرانسة ، لذوي النسب الشريف كما هو حاصل مع بني حمود الأدارسة الداخلين في البربر وفي العصر الحديث الغماريون الأشراف الحسنيون، وغماره هي قبيلة بربرية .

([15]) وزارة الثقافة والأعلام والتراث الوطني : متحف البحربن الوطني : قسم المخطوطات : مخطوط برقم (256): صحيفة رقم(2).

المنهج العلمي أثناء حواره لمخالفيه ورده عليهم ونقاشه لهم، وبالتالي، فأحدث بالتالي حالة من الحراك العلمي والثقافي النشط أثناء مكوثه الطويل في الأحساء، فلقد ألف خلالها ثلاث رسائل علمية، ناقش فيها المذهب الاثنى عشري الشيعي،وحاور رجاله ودعم أقواله بالحجج والبراهين والأدلة العقلية والنقلية مع التزام منه بآداب الحوار، وهي جديرة باهتمام الباحثين والدارسين في هذا المجال. ولعل بعضهم يكشف لنا يوما ما عن الكنوز الدفينة من مؤلفات هذا العالم الجهبذ ([16]).

ثالثا : العالم الشيخ حسن بن عمر بن الزين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عمر بن عياد البدر الأنصاري المغربي الأصل المدني المالكي، وهو أحد تلاميذ الإمام السخاوي والذي قال عنه :" ولد في سنة سبع وأربعين وثمانمائة بالمدينة، وحفظ القرآن والرسالة وألفية النحو وقطعة من ابن الحاجب الفرعي ومن الكافية؛ وعرض الرسالة على محمد بن مبارك، وعنه وعن يحيى الهواري ويحيى العلمي وأحمد بن يونس أخذ الفقه ولازمهم فيه، وعن الأخير والشهاب الأبشيطي في العربية والمنطق؛ وعن أولهما في الأصول وعن ثانيهما في المعاني والبيان، وسمع على ابن الكازروني والمحب الطبري وأبي الفرج المراغي، وغيرهم كل ذلك بالمدينة، وقرأ بمكة على عبد المعطي جل الشفاء وعلى النور الزمزمي في الحساب والميقات بل حضر يسيراً في العربية وغيرها عند القاضي عبد القادر.. ثم لازمني مدة إقامتي في المدينة، حتى حمل الألفية بكمالها في البحث مع أماكن من الشرح وجل الموطأ وأشياء أثبتها له في تاريخ المدينة مع إجازة حافلة، وكذا لازمني في سنة ثمان وتسعين بالمدينة، أيضاً وسمع علّي، ودخل هجر والبحرين بلاد ابن جبر لصحبة بينهما وزار من باليمامة، وتميز وشارك في الفضائل مع همة علية وتودد كبير وبشاشة وتواضع وخير ؛ ونعم هو"([17]). ويظهر من ثناء "السخاوي" على تلميذه الشيخ حسن بن عمر المغربي، بأنه كان متميزاً ورائداً في فنه يظهر ذلك من قوله فيه :"ودخل هجر والبحرين بلاد ابن جبر لصحبة بينهما وزار من باليمامة " فالدخول والصحبة هنا تقتضي المكوث

([16]) أعكف حالياً على مشروع بحثي عن العالم الجهبذ عبد الله بن فارس القرشي الإدريسي التازي، ساعيا من خلاله تسليط الأضواء عليه وعلى دوره التاريخي في مجتمع الأحساء العلمي.

([17]) السخاوي :**الضوء اللامع**: م2 : جـ 3 ص 120. وانظر: السخاوي : **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** : جـ: 1:(دار الكتب العلمية : بيروت :1993م)ص284 ــ 285.

والاستقرار للعلاقات الوطيدة بين أمراء بني جبر وهذا العالم المغربي، ويبين هذا مدى حرصهم على استقطاب العلماء المغاربة المبرزين وجلبهم إلى الأحساء لإحداث نقلة نوعية في الحياة العلمية فيها.

رابعا : السيد علي بن يحيى الإدريسي الحسني المغربي ، قدم من البصرة إلى الأحساء في عام 960هـ/1553م، بصفته أحد علماء المذهب المالكي وأقام فيها للإمامة والتدريس ([18])، وقد أوقف والي الأحساء العثماني محمد فروخ باشا الفاتح الذي حكم في الفترة 957 ـــ 963هـ/ 1550ـــ 1556م، على مسجد الفاتح ([19]) – المشهور باسم مسجد الدبس ([20])– ومدرسة المعلم الواقعين داخل قلعة الهفوف، على السيد علي المغربي وذريته من بعده أوقافاً منتجة، وذلك بحسب ما أشارت إليه روزنامة الوقفية الخاصة بالمسجد والمدرسة ([21]). وقد توفي السيد علي المغربي، ودفن بجانب منارة المسجد المذكور من جهته الخارجية، وخلف ابناً هو السيد "خليفة" ،

([18]) مقابلة شخصية مع السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله بن السيد أحمد بن السيد عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن السيد علي بن السيد خليفة بن السيد يحيى بن السيد يحيى بن السيد خليفة بن السيد علي بن يحيى المغربي ، في منزله بمدينة الدمام بتاريخ 2009/2/22م.

([19]) أشار المؤرخ الشيخ محمد بن عبدالله العبد القادر في كتابه : **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد:** أن اللوحة التأسيسية المنقوشة على المسجد تذكر التالي : " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قد بنى وعمّر هذا المقام في زمان السلطان العادل سليمان بن السلطان سليم، حضرة الحاكم الأجل قدوة الحكام كهف الأنام، صاحب السيف والقلم والي بلد الحسا محمد باشا في سنة 963هـ ثلاث وستين وتسعمائة هجرية " (ط 3: مكتبة المعارف : الرياض: 1982م) ص 121ـ 122. 223. وتبعه في ذلك الباحث عبد الكريم عبد الله الوهبي، في بحثه للدكتوراه غير المنشور : **الحكم العثماني في الحساء954 ـ 1082هـ/1547 ـ1671م)** (قسم التاريخ : كلية الآداب : جامعة الملك سعود: الرياض: 1997م:)ص 131. وهو ما يخالف نص الوقفية التي ذكرت أن تاريخ الوقف على المسجد كان عام 962هـ/ 1553م، أي قبل سنة مما ذكر سابقاً، وهل يوقف وقف قبل بناء المسجد ؟ . كما أن ما تبقى من اللوحة والمرفقة في الملحق تبين أن التاريخ كان كما ذكرت الوقفية. انظر الملحق رقم (2).

([20])إن تسمية مسجد الدبس متأخرة جدا وذلك لمجاورته لمستودع كان يكنز فيه التمر (تعرف محليا بالجصة) ويستخرج منه الدبس، مقابلة مع السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله الخليفة المشار إليها سابقاً.

([21]) اطلعنا على رزونامة الوقفية الأصلية الخاصة بالوالي المذكور لدى السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الله الخليفة واستقى منها المعلومات ، ملحق الوثيقة المحلية التي تبين انتقال نظارة الوقف من السيد محمد بن خليفة بن السيد علي المغربي وانتقالها إلى ذرية السيد يحيى بن السيد يحيى بن خليفة بن السيد علي المغربي بتاريخ 10 رجب 1078هـ/1667م.

وهو جد الأسرة المعروفة اليوم باسم " السادة الخليفة" في الأحساء، واشتهر من أبنائه في طلب العلم ابنه السيد يحيى ([22])، ولا تزال ذرية السيد علي المغربي عليها إمامة ونظارة أوقاف المسجد المذكور إلى وقتنا الحاضر.

خامسا : العالم الشيخ محمد بن محمد بن يونس المالكي المغربي ثم التونسي ، وهو أحد العلماء المغاربة الذين أوكلت إليهم إمامة مسجد شبيب باشا خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ،حيث أشارت وثيقة محلية إلى أن والي الأحساء علي باشا (975ـ979هـ /1568ـ1572م) قد أوقف على المسجد الذي بناه والمعروف باسم مسجد شبيب، وعلى الرباط الملحق به في حي الكوت بالهفوف أوقافا منتجة ،وجعل إمامة المسجد والمتولي نظارة أوقافه على يد الشيخ العالم محمد بن محمد بن يونس المالكي الأشعري الشاذلي ([23]) المغربي ثم التونسي ([24])، وينصب من شاء ويعزل من شاء ثم بعده لذريته بشرط ألا يزاحمهم أحد في ذلك أبدا ([25]). ويبدو لي أنه لم يعثر في وثائق الوقف المذكور، والتي دونت فيما بعد على معلومات تفيد بقيام الشيخ المذكور بمهام الإمامة والنظارة أو من ذريته، ولعل السبب في ذلك راجع إلى قدم العهد وحالة التلف والإهمال اللذين أصابا تلك الوثائق أو أضاعاها، أو قد يكون هناك سبب آخر هو ارتحاله من الأحساء أو انقطاع ذريته، أو عدم صلاحيتهم

([22]) اطلعنا على مسودة شجرة أسرة السادة الخليفة ، التي أعدها السيد عبد اللطيف الخليفة .

([23]) الشاذلي : نسبة لطريقة أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الشاذلي ، صاحب طريقة صوفية تنتشر في بلاد المغرب العربي ، قدم إلى الديار المصرية من المغرب وأقام فيها وأصبح له فيها أتباع، وتوفي في طريقه للحجاز سنة 656هـ/ 1258م.انظر: شهاب الدين بن فضل الله العمري : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق، بسام محمد بارود: جـ 8:(إصدارات المجمع الثقافي : أبو ظبي: 2001م) ص341 ـ 342.

([24]) لم أجد ترجمة للشيخ المذكور ، وبسؤالنا المتولين على المسجد حالياً من أسرة الخطيب الجعفري ، أفادني فضيلة الشيخ القاضي عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب رئيس المحكمة الجزئية بالأحساء " بأن الشيخ محمد المغربي ليس له عقب ،وأن أول من تولى المسجد من أسرتهم، هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن إبراهيم الخطيب ثم تولى الصلاة ابنه عبد الله ثم بعده ابن أخيه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن وهو اليوم في ولاية حفيده محمد " .

([25]) وثيقة محلية منقولة من الأصل ومطابقة بخط الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الخطيب بتاريخ 21ذي الحجة 1356هـ/ 1938م. انظر ملحق الوثائق المرفق ، وثيقة رقم (2).

للإمامة والنظارة على المسجد والرباط، وبذا سقطت نظارتهم وانتقلت بالتالي للآخرين

سادسا : الشيخ محمد بن عمر الإدريسي الحسني المغربي المالكي (المطوع)، تمت الإشارة إليه في نص وثيقة محلية منقولة ومطابقة عن سابقة لها بصفته شاهداً على هبة لأحد الأشخاص، وذلك بتاريخ 1033هـ/1624م،وهو يختلف عن شخص يحمل نفس الاسم في ذات الوثيقة ولكنه يبعد عنه بأكثر من مائة وثلاثين سنة ، ولم أجد له ترجمة متكاملة وإنما معلومات يسيرة، وهي أن له ثلاثة أبناء هم ؛ محمد ومصطفى وهاشم، ولعل نعته بالمطوع ما يدل على أنه كان معلماً للقرآن الكريم ([26]).

سابعا : السيد شمسان بن السيد محمد بن عيسى الحسني المغربي،وقد مر ذكره والإشارة إليه بوصفه أحد الصالحين والأولياء في المخطوط المسمى "**رد على من طعن في الصالحين أو وقع في أئمة الدين**" لمؤلفه الشيخ أحمد بن محمد المصري الأحسائي ([27]) وقوله عنه:" وأما شمسان فهو السيد الجليل الشريف النبيل السيد شمسان بن السيد محمد بن عيسى المغربي، كان موطنهم الغرب فارتحل عنه (والده) ([28]) إلى الخرج وسكن بها في قرية اليمامة فولد له شمسان ونشأ بها نشوءًا حسنا في حجر والده ورباه وعلمه القرآن إلى أن بلغ مبلغ الرجال ثم صحب مشايخ وقته وتعلم ما يحتاج إليه من أمر دينه وتأدب بآدابهم ورضع من محالب معارفهم، وأفاض الله عليه من بركاتهم فأشتهر أمره وانتشر صيته وظهرت بركته وأحبه الخاص والعام ونفع الله به المسلمين، فصار "شمسان " شمسان مضيئتان وفي ذلك المعنى قلت :

أما ترى الشمس في الآفاق واحـــــدة والخرج فيها من الأنوار شمسان

شمس السخا في جبين الحر قد بزغت والشمس ثانية من نـــور عرفان

([26]) انظر الوثيقة في الملحق الخاص بالوثائق وثيقة رقم (1). ومقابلة مع الأستاذ /عبد العزيز بن أحمد العصفور بمكتبته .

([27]) جدير بالذكر أن هذا المخطوط كتب ناسخه في صفحة الغلاف مايلي:"والظن القريب من الجزم أنها تأليف الشيخ أحمد المصري ورأيت نسخة مثلها ولم يسم نفسه فيها والله علم ".

([28]) أضفنا كلمة والده لاستقامة وتصويب الكلام.

وكان رحمه الله يمشي بالقوافل آمنة مطمئنة لا ينالها أحد بسوء وكان مهاباً عند الناس جليلاً في عيونهم يطعم الطعام ويقري الضيوف ويسعى في مصالح المسلمين إلى أن مات رحمه (الله) ودفن مجاوراً لوالده في مقبرة يقال لها القبيبة ([29])." ويبدو أن هذا السيد الحسني المغربي من مواليد اليمامة، و استبعد أن لا يكون قد تواصل مع علماء المالكية في الأحساء، خاصة أنه ذكر أنه قد أخذ عن علماء وقته ، واقرب إقليم له فيه حراك علمي هو الأحساء، فيبعد عدم الأخذ عنهم، بل أن صلة الشيخ أحمد المصري الأحسائي هي نوع من تواصل احسائي بهذا العالم المغربي.

ثامنا : الشيخ محمد بن عبد العزيز بن القاضي الفاسي المغربي المالكي ت1090هـ/ 1679م، وهو علامة في المذهب المالكي ورحالة جال في المغرب الأقصى والأوسط ودخل مصر، والشام والأستانة، والحجاز، والأحساء، وقد درس فيها الفقه والنحو، ومن تلاميذه الشيخ محمد بن عبد الله ابن يحيى الهذلي قاضي القطيف، المتوفى في بدايات القرن الثاني عشر تقريباً، وهو الذي حرر المسألة الفقهية المرفوعة للشيخ محمد القاضي الفاسي، وفيها يؤكد تواجده في الأحساء حين قال :" رفع إلى سيدي ومولاي الأكرم، العلامة الرحالة ([30])الفهامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن القاضي، المغربي، الفاسي المالكي حين قدم علينا في بلدة الأحساء المحروسة.." ([31]).

تاسعا : السيد محمد بن أبي القاسم المعروف بأبي الطيب المغربي ، وهو أحد علماء المذهب المالكي المغاربة،الذين وفدوا إلى الأحساء. واستوطن مدينة المبرز وأقام فيها للتدريس والإفتاء، ونقل عنه تلميذه الشيخ أحمد بن عبد الكريم الشجار الشافعي الأحسائي ([32]) قوله عن نفسه : " وقد قال لي السيد الفاضل المتبحر في العلوم

([29]) القبيبة : لعله مدفون بالقرب من جبل صغير يقع شمال شرق مدينة اليمامة حالياً يقال له حالياً القبيبة. وهناك نسخة خاصة من المخطوط موجودة بمكتبة الأستاذ /عبد العزيز بن أحمد العصفور بمدينة الهفوف بالأحساء، اطلع الباحث عليها ، وهي غير مرقمة الصفحات .

([30]) في الأصل الرحلة ولعل الأصوب ما كتبته.

([31]) عبد العزيز بن أحمد العصفور : **فتاوى علماء الأحساء ومسائلهم:** جـ 2: (دار البشائر الاسلامية : بيروت : 2001م) ص 727– 733.

([32]) أحد فقهاء الشافعية بمدينة المبرز في الأحساء ، وهو من أعلام القرن الثاني عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، درس العلم على يد السيد أبي الطيب المغربي والسيد عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني اليمني ، وقد ألف ودون في شيخه السيد عبد الله الحداد كتاباً اسماه " تثبيت الفؤاد بذكر كلام مجالس القطب الإمام

محمد بن أبي القاسم المعروف بأبي الطيب المغربي بمدينة الأحساء قال: أنا من مولدي(مواليد) المدينة المنورة ، وأبواي من أهل المغرب ،فلما كبرت وبلغت الحلم ، سرت إلى المغرب لزيارة أخوال لي – أو قال أعمام – .." ([33]). ويفهم من كلامه أنه درس على شيخه في الأحساء. ولأبي الطيب من الأبناء اثنان هما؛ الشيخ بركات بن محمد ــ الذي ذكرته أحد الوثائق المحلية بصفته شاهداً على وقف مسجد رشيد بن مثيني في المبرز سنة 1144هـ/1731م ([34]). والسيد أبو السعود. ومن أبرز تلاميذه : الشيخ أحمد بن عبد الكريم الشجار، والشيخ حسين ابن كثير المالكي ([35]) ومملوك السيد أبي الطيب ياقوت وغيرهم. ولقد أوقف أحد المحسنين، وهو محمد أبو عقيل الثعلبي الظهراني بعض الكتب في الفقه المالكي على السيد أبي الطيب، منها كتاب " **العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام** " لأبن سلمون الكناني، والذي قام بنسخه سلطان بن شاهين الثعلبي الظهراني ،وكان الفراغ من نسخه في سنة 1119هـ/ 1707م. كما أوقفت الحرة المصونة شمه آل تميّم صحيح الإمام البخاري على مملوك السيد أبو الطيب الشيخ ياقوت ،وذلك في سنة 1136هـ/ 1724م ([36]). وتجول العالم السيد أبي الطيب في بعض بلدان الخليج العربي، فقد

عبدالله بن علوي بن محمد الحداد"، لا تعلم متى كانت وفاته وأين . أحمد ثاني : **رحلة إلى الصير** : (من إصدارات أبو ظبي للثقافة والتراث : 2007م) ص 15 ــ16 ، 62 ــ 63. وعبد الله بن عيسى الذرمان : **مظاهر ازدهار الحركة العلمية في الأحساء خلال ثلاث قرون** :(دــن: د:م :1422هـ) ص 91.

([33]) أحمد بن عبد الكريم الشجار: **تثبيت الفؤاد** بذكر كلام مجالس القطب الإمام عبدالله بن علوي بن محمد الحداد: جـ 1، (تريم الحاوي : حضرموت د. ت) ص 6ــ 7.

([34]) وثيقة محلية بتاريخ 1/18/ 1144هـ/ 1731م توضح أن السيدة حجة بنت رشيد بن مثيني قد أوقفت وحبست بعض أملاكها على مسجد والدها، وثبت ذلك القاضي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف.انظر : ملحق الوثائق المرفق ، وثيقة رقم (4).

([35]) العالم الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن كثير، من كبار علماء المالكية ،درس على يد علماء عصره منهم العلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف الشافعي والعلامة الشيخ محمد بن عبدالسلام البناني وغيرهم . ولمعرفة المزيد عن حياته . مسودة تراجم علماء الأحساء: الأستاذ عبد العزيز العصفور(بدون صفحة). وعبدالله الذرمان : من أعلام مدينة المبرز: (الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع: الخبر:2004م) ص68 ــ69.

([36]) مقابلة مع الأستاذ /عبد العزيز بن أحمد العصفور بمكتبته.

وجدت له إشارة لطيفة بأنه ارتحل لفترة محددة إلى بلدة "الصير" ([37]) للتدريس، فقد أشار السيد علوي بن أحمد بن حسن الحداد مؤلف مخطوطة " المواهب والمنن في مناقب سيدنا قطب الزمن الحسن "،إلى قدومه إلى الصير وأثنى عليه بأنه إمام وقته في كل فن . ولا يعرف بالضبط متى كانت وفاة هذا العالم على وجه الجزم ولعله توفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي ([38]).

عاشرا : العالم محمد بن محمد الطيب المالكي الحنفي التافلاتي المغربي؛ وصفه محمد ابن خليل المرادي في كتابه "سلك الدرر "، بأنه علامة عصره مفتي القدس الشريف، وأنه من مواليد المغرب الأقصى ، وأنه كثير الترحال والتنقل ، ومن البلدان التي زارها اليمن وعُمان والبحرين ([39]) والبصرة وغيرها، وذكر أنه توفي بالقدس ودفن فيها سنة 1191هـ/ 1777م ([40]). ويفهم من العبارات التي أوردها "المرادي " أن العالم محمد المالكي المغربي مر بالبحرين وهي عادة ما تطلق ويقصد بها شرق الجزيرة ، أي الأحساء التي كانت تمثل في تلك الفترة تمثل حاضرة علمية ومقصدا للعلماء وطلاب العلم، وتتميز بوجود المذهب المالكي وانتشار مدارسه فيها ،فلا يستبعد أنه عرج عليها.

إحدى عشر : أسرة السادة آل الزواوي ؛ وهي أحد الأسر المغاربية التي وفدت إلى الأحساء، في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ([41]) – وعلى وجه التقريب – وهي تنحدر في أصولها من السادة الأدارسة الحسنيين الذين أقاموا في بلدة

([37]) الصير: قال عنها ياقوت الحموي:" جبل بين سيراف وعُمان" انظر: معجم البلدان : جـ 3: (دار صادر : بيروت: 1975م) ص438. وأشار اليها أيضاً " س.ب .مايلز بقوله:"وتعتبر رأس الخيمة وهي البلدة الأخيرة التي وصلنا إليها بلدة مستقلة ، وكانت تعرف قبل قرن باسم جلفار الذي أطلقه عليها الفرس ، أما العرب فيسمونها الصير". انظر:الخليج بلدانه وقبائله : ط4 : ترجمة : محمد أمين عبد الله: (وزارة التراث القومي والثقافة : عُمان : 1990م) ص 397.

([38]) أحمد ثاني : رحلة إلى الصير : نفس المصدر ص 85 ــ 86.

([39]) في الأصل عُمان البحرين ، ولعل الأصوب ما كتبته.

([40]) **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** : ط 3: م 2: جـ 4(دار البشائر الاسلامية: بيروت:1988م) ص102 ــ108.

([41]) يؤخذ هذا الكلام بحذر شديد لأنه لا دليل واضح على مقدم جد أسرة السادة الزواوي إلى الأحساء في تلك الفترة المتقدمة ولعل أحد الباحثين يفيدنا ببيان ذلك مستقبلاً.

زواوة الواقعة بين بلدة بجاية وقسنطينة في أواسط المغرب الأقصى، في الجمهورية الجزائرية ([42]). وأقدم من يشار إليه من هذه الأسرة الكريمة، وذلك حسب ما اطلعت عليه ووصلت إليه من وثائق محلية ،هو السيد محمد الزواوي، ففي وثيقة محلية كتبت يوم السابع من شهر رمضان عام 1178هـ/ 1765م،مانصه :" نصب وأقام صاحب الشرع الشريف سامحه الله الرجل المكرم السيد عبد الله ابن السيد محمد الزواوي ولياً شرعياً على ابن أخيه عبد الله بن السيد أحمد بأن يقبض ماله ويتصرف..." ([43])، حيث ورد أسم محمد في الوثيقة كوالد لأحمد و عبدالله . وكان من أبرزهم العالم السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد الزواوي المالكي، والذي كان مبرزا في الفقه المالكي والحديث، والأصول، والتصوف، والفلك، والحساب، وقد طلب العلم على علماء عصره من أمثال الشيخ الحبيب علوي بن علي بن حسين العيدروس الحضرمي، والشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق بن غرير المالكي الأحسائي ت1198هـ/ 1784م ([44])، والشيخ حسين بن عبدالرحمن بن كثير المالكي الأحسائي،والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي الأحسائي ت 1163هـ/ 1750م ([45]) والشيخ

([42]) مسودة رسالة في تاريخ السادة الزواوي من إعداد السيد بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله محمد صالح الزواوي أعدها بتاريخ 1386/7/27هـ الموافق 1966م : الناظر الشرعي على أوقاف السيد عبد الله الزواوي بمكة المكرمة : ص 2.

([43]) وثيقة محلية بتاريخ 1178/9/7هـ ولا توجد فيها إشارة للقاضي وإنما بحضور أحد الشهود : انظر : ملحق الوثائق المرفق : وثيقة رقم (5).

([44]) من علماء المالكية في مدينة المبرز كان محدثا فقيها غزير العلم ، وكان ضريرا ، حفظ صحيح الإمام البخاري بأسانيده، درس في المسجد الحرام ،له بعض المؤلفات والنظم وله كذلك تعليقات و حواشى بعض الكتب في المذهب المالكي، درس على يد مجموعة من علماء المالكية في بلده مثل الشيخ حسين بن كثير والشيخ سعد الغردقة والشيخ عبد الله العبد للطيف ، ودرس على يديه الكثير من التلاميذ من اشهرهم الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز والذي كانت لديه مكانة خاصة في نفس شيخه وغيره . انظر: عبد الستار بن عبد الوهاب البكري المكي الحنفي : **فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي:** تحقيق : عبد الملك بن دهيش : جـ2(مكتبة الأسدي : مكة المكرمة : 2008م) ص943. و العبد القادر : تحفة المستفيد نفس المصدر ص 395.والعصفور : فتاوى علماء الأحساء : جـ2(المرجع السابق) ص 520. الذرمان : من أعلام مدينة المبرز: نفس المصدر ص 202ـ 203.

([45]) ولد ونشأ وتعلم في الأحساء على يد مجموعة من علماء بلده ، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وأخذ عن علمائها ،منهم الشيخ أبو الحسن السندي الحنفي وقد أجازه في عدد من العلوم من منثور ومنظوم، له شروح في الفقه الحنبلي وله مؤلفات في علم الفلك توفي في الأحساء . عثمان بن سند البصري:

محمد بن عبد الله آل فيروز الحنبلي الأحسائي 1216هـ/1801م ([46])،وغيرهم. كما تتلمذ على يديه كثير من علماء الأحساء ومنطقة الخليج العربي واليمن وغيرها. وله مؤلفات في علم الفلك توفي سنة 1213 هـ/1798م تقريباً ([47])، والناظر في الوثائق التي تحدثت عن هذه الأسرة تبدو له المكانة الكبيرة التي حظيت بها أسرة السادة الزواوي في مجتمع الأحساء والخليج العربي، فقد ذكرت وثيقة كتبت بتاريخ 25 رجب 1195هـ/ 1781م،لأحد شيوخ أسرة آل خليفة الحاكمة في البحرين،الذي أوقف مجموعة من الكتب وحبسها على أحد العلماء،أن السيد عبد الرحمن كان شاهداً عليها ومؤكداً شهادته بخط يده ([48]). كما أظهرت في الوثيقة المحلية – التي دونت بتاريخ 20جمادى الآخر 1207هـ/1793م – بوضوح التقدير والاحترام الكبير للسيد محمد بن السيد عبد الرحمن الزواوي بصفته شاهداً على تنصيب ناظرين شرعيين على وصية شرعية ([49]). كما ذكرت وثيقة أخرى أن مدرسة "بكر" أوقفت على هذه الأسرة وعرفت فيما بعد باسمهم في محلة العيوني بمدينة المبرز، والتي نصب قاضي الأحساء الشيخ عبد اللطيف بن نعيم المدعو عبد الرحمن بن أحمد ناظراً ومتوليا على أوقافها إلى حين عودة أسرة السيد الزواوي للأحساء ([50]).

اثنا عشر : أسرة السادة الهاشم ؛ التي تنسب إلى جدها السيد يحيى بن السيد محمد صالح بن السيد خليفة بن السيد عبد الله (المغربي) بن إسماعيل بن الشريف علي،

سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل الأسعد(مطبعة البيان : بمبي : 1315هـ)ص 94 ــ 95. والعبد القادر : **تحفة المستفيد** نفس المصدر ص 395 والعصفور : فتاوى علماء الأحساء : جـ2 نفس المصدر، ص 522.

([46]) ولد في الأحساء وكف بصره وهو صغير ولم يثنه ذلك عن طلب العلم فدرس على عدد كبير من علماء عصره في الأحساء ، حتى أصبح من العلماء البارزين في شتى العلوم . انظر: عثمان بن سند: **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل الأسعد**، نفس المصدر، ص 93 ــ 94.

([47])عبد الستار الحنفي : فيض الملك الوهاب المتعالي: جـ2(المصدر السابق) ص 1176. عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي الحسني: **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية** (المطبعة العامرة الشرقية : مصر: 1317هـ) ص50. و الذرمان : من أعلام مدينة المبرز: نفس المصدر ص 99ــ 103.

([48])وثيقة محلية بتاريخ 1195/7/25هـ بتوقيع الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة

([49]) وثيقة محلية بتاريخ 1207/6/25هـ الموافق 1793م . حررت بخط عبد الله بن درويش بن مبارك العدساني.

([50]) وثيقة محلية بتاريخ 1240/1/9هـ الموافق1824م . مصدقة من قاضي الأحساء الشيخ عبد اللطيف بن نعيم

والذي يعود بنسبه إلى السيد محمد (النفس الزكية) من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما ([51]). وقد قدم جد الأسرة السيد عبد الله بن السيد محمد وابن عم له اسمه السيد علي من مدينة مراكش المغربية إلى المدينة المنورة ، ومنها انتقلا إلى مدينة المبرز بالأحساء سنة 1170هـ/1757م، حيث نزلا على العالم الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالقادر الشافعي ([52]). وذلك إبان عهد دولة بني خالد في الأحساء، واستوطنا فيها وقد عرف عن السيد عبد الله أنه كان أديباً، وشاعراً ([53])، مالكي المذهب، ولازالت ذريته تقيم في الأحساء، وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي حتى الآن .

الأحسائيون الذين التقوا بالعلماء المغاربة في الرحلة إلى الحجاز وأخذوا عنهم العلم:

لا يستطيع الباحث بهذا الخصوص تحدد الفترة الزمنية لالتقاء علماء الأحساء وطلابها بالعلماء المغاربة، ووقت أخذهم عنهم أثناء القيام بالرحلات لأداء الحج والعمرة والزيارة للأماكن المقدسة في الحجاز، إلا من خلال ما ورد من إشارات في بعض كتب الرحالة المغاربة، إضافة إلى المخطوطات الفقهية والإجازات العلمية،والوثائق المحلية، التي توافرت للباحث، والتي لا يمكنها الوفاء بكامل المعلومات وفي ظني أنها تحتاج إلى بحث معمق وشمولي لكي تكتمل الصورة الحقيقية للواقع العلمي والحركة العلمية في الأحساء واتصالاتها العلمية المتنوعة. وعلى أية حال، فإن تلك الإشارات اليسيرة يمكن الخروج معها بتصور جيد تُرصد من خلاله

([51]) انظر : شجرة أسرة السادة الهواشم مصدقة ومثبته من مديرية الوثائق الملكية بالقصر الملكي بتاريخ 1420/12/6هـ.

([52]) الشيخ العالم الأديب أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن حمد بن علي بن النجار الشافعي،أحد جدود أسرة آل عبد القادر، الأسرة العلمية المشهورة في الأحساء ،كان يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء الخالدي عرعر بن دجين وابنه سعدون،وكان له نفوذ كبير ومكانة عالية في دولة بني خالد فقصده القاصدون لقضاء حوائجهم ، توفي سنة 1176هـ/ 1762م . انظر: العبد القادر : **تحفة المستفيد**، نفس المصدر، ص 339 ــ361. و شجرة أسرة آل عبد القادر التي أعدها الشيخ إبراهيم بن عبد المحسن العبد القادر إمام جامع الإمام فيصل بن تركي في مدينة المبرز في عام 1411هـ/ 1991م.

([53]) انظر : نبذة مختصرة عن نسب أسرة السيد الهاشم من إعداد السيد عبد الله بن السيد أحمد الهاشم بتاريخ 10/21/ 1406هـ./1986م.

طبيعة تلك الصلات المباشرة مع العلماء المغاربة، والتي أظهرت جلياً حرص علماء الأحساء وطلابهم (من مختلف المذاهب الفقهية) على الاستفادة من مواسم الحج والعمرة والزيارة، وعقد الصلات العلمية المتبادلة بين الطرفين، وشكلت خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ظاهرة واضحة للعيان .

فمن خلال الرحلة التي قام بها العالم أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي([54])، بهدف الحج عام 1076هـ/1666م، وظهر لنا أنه التقى بعدد من علماء الأحساء، منهم الشيخ يحيى بن الباشا الأحسائي الحنفي ([55])، والذي قال عنه :" ومنهم صاحبنا ذو الحسب الأصيل والمجد الأثيل النحوي الأديب المشارك الأريب ،الشيخ يحيى.. كان والده من مدينة الأحساء وكان والده من كبراء أمرائها ثم انتقل إلى المدينة واستوطنها وتملك بها أملاكا وعقارا.." ([56]) ، وحضر " العياشي " درساً لأحد علماء الأحساء بالمسجد النبوي بالمدينة، حيث قال عنه: "ومنهم الشيخ علي الضرير المالكي الأحسائي جاور بالمدينة مدة طويلة، وله بعض معرفة بمذهب مالك،يدرس الرسالة أحيانا وحضرت يوماً وهو يسرد عليه تفسير البغوي أو الدر المنثور للسيوطي

([54]) ويلقب بعفيف الدين المالكي، واشتهر بكنيته " أبي سالم" ولد في نهاية شهر شعبان من عام 1037هـ/ 1628م ، في بلدته تزروفت الواقعة في الأطلس الكبير ، ونشأ وتعلم على يد والده وعلى شيوخ عصره منهم الشيخ عبد القادر بن علي الفاسي ، وكان العياشي كثير الرحلة في طلب العلم فجال في بلاد المغرب ودخل مصر وأخذ عن علمائها في الحديث منهم الشيخ زين العابدين بن علي الأجهوري، وارتحل إلى الحجاز وجاور بالحرمين عدة سنين وأخذ عن علمائها، مثل ؛ا لشيخ محمد بن علاء الدين البابلي و تاج الدين المكي الأنصاري وغيرهم ، واكتسب الشيخ العياشي طابعاً صوفياً ، وسلك الطريقة الشاذلية وله سند متصل بأبي الحسن الشاذلي ، توفي بالطاعون سنة 1090هـ/1679م.انظر: أبو سالم العياشي : **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر : تحقيق : نفيسة الذهبي** : (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية : جامعة محمد الخامس : الرباط 1996م) ص 28ـ 45.و عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: جـ 1 (دار الجيل : بيروت : د: ت) ص 115.

([55]) الأمير يحيى بك ابن علي باشا الأحسائي ثم المدني الحنفي ولد في الأحساء 1023هـ/ 1614م ، وبها نشأ في حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده. وأخذ عن العلامة إبراهيم بن حسن الملا الأحسائي الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته ، توفي بطيبة الطيبة سنة 1095هـ/1684م انظر : عبد الملك بن حسين العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: جـ 4(المطبعة السلفية : القاهرة : 1380هـ) ص 547.

([56]) عبد الله بن محمد العياشي : **الرحلة العياشية " ماء الموائد": تحقيق : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي جـ 2**(دار السويدي للنشر والتوزيع : أبوظبي : 2006م) ص 72.

لا أدري أيهما لطول العهد..، وقد جمعتني وإياه قافلة في رجوعنا من مكة إلى المدينة ،فرأيت منه عجباً.." ([57]). والتقى بأحد علماء الأحساء، وهو الشيخ أبو بكر بن علي باشا الأحسائي ([58])،حيث يقول عنه :" ومما أفادنيه وكتبه لي بخطه لرفع البواسير وزواله بإذن الله .. أبو بكر بن علي باشا الأحسائي عن شيخه تاج الدين بن زكريا العثماني – أحد شيوخ الطريقة النقشبندية([59]) وهو شيخ هندي وفد إلى الأحساء – ([60]) ". وممن التقى بهم العياشي بمنى الشيخ سليمان بن عبد العزيز الحبيشي الأحسائي حيث قال عنه: "ولقيت الشيخ سليمان بن الشيخ عبد العزيز الحسائي الحبيشي من مدينة الأحساء بالموصل ؟!([61]) وتكلمنا معه فوجدت له مشاركة حسنة في كثير من العلوم وصارت بيني وبينه ألفة ولم يزل يتعاهدني في أيام الإقامة في مكة، وأهدى إلي من ثمار بلدهم وهو أجود أنواع التمر، وعقدت معه أخوة في الله وكتب لي بذلك خطه([62])".

وفي ذات الإطار التقى الرحالة "الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني الجزائري ([63]) "المتوفى 1193 هـ/ 1779م، في رحلته للحج عام 1179هـ/ 1766م، بأحد علماء الأحساء المالكية فقال عنه:" وورد على رجل ضرير فقيه عظيم يحفظ الشراح،وهو مالكي من جزيرة العرب، أعني البحرين، فلما سألته عن أكثر أهلها فقال:

([57]) عبد الله العياشي : الرحلة العياشية " جـ 2، نفس المصدر ص 76.

([58]) هو أخو الشيخ يحيى المذكور سابقا ، يصفه العصامي ، بأنه بالكرم والشهامة والصرامة ، له أدب بذ فيه فحول الأدباء، توفي محرما يوم عرفة في موسم الحج سنة 1075هـ /1665م ودفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة . عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي: جـ 4، نفس المصدر، ص 549.

([59]) الطريقة النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند 618-691هـ وهي طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية انظر: مانع حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع : الرياض) ص 251.

([60]) نفس المصدر، ص 306.

([61]) يظهر أن العياشي قد وهم باعتبار الأحساء من نواحي الموصل ،فلم أقع من خلال البحث في كتب البلدانيين على أحساء في نواحي الموصل ، ومن جهة أخرى لم تشتهر مدينة الموصل بزراعة التمور ، وإنما اشتهرت بها الأحساء مما يؤكد شكوكنا في ما ذهب إليه العياشي .

([62]) العياشي : الرحلة العياشية " جـ 1 نفس المصدر ص 331.

([63]) الحسين بن محمد السعيد الشريف الوريثلاني، ولد عام 1125هـ/1713م

حسن الملا الأحسائي الحنفي([67])، وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، يشير فيه بحصوله على إجازة علمية في الطريقة النقشبندية بقوله :" وأما سيدي في لبس الخرقة ([68])، فاعلم أني لبستها من جماعة فضلاء وسادة نبلاء، وأجازوا لي في إلباسها بطرقهم فيها منهم سيدي وبركتي وممد نور بصيرتي شيخي الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي ([69])البسنيها بيده المباركة.." ([70]). كما وقعت على إجازة علمية أخرى في الحديث الشريف وغيره، وجدت مكتوبة بالخط المغربي للشيخ محمد المرسي بن المختار الحسني المغربي يقول فيها :" الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قد أجزت محمد بن أحمد بن

([67]) محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن حسن الملا الأحسائي : عالم وفقيه حنفي ، درس العلم على والده وعلماء بلده ، مثل الشيخ محمد بن عثمان بن جلال الشافعي الأحسائي والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي الواعظ وغيرهم وأخذ العلم من علماء الحرمين الشريفين مثل السيد علي بن محمد بن سيد الناس و الشيخ محمد فروخ والشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي وغيرهم ، وبعد عودته تصدر للتدريس والفتوى ، وانتفع بعلمه خلق كثير ، وتخرج على يديه جماعة من العلماء . له عدد من المؤلفات منها ؛ **شرح تحفة المبتدي و مفتاح باب القرب شرح آداب الأكل والشرب والجوهر الثمين شرح أم البراهين والفواتح الوفية شرح منظومة العمريطية في النحو و منار الإرادة في سلوك طريق السادة وغيرها** ، ولازال بعض منها مخطوطاً ، توفي سنة 1100هـ/1689م. انظر: محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن حسن الملا الأحسائي: تحقيق : يحيى بن محمد بن أبي بكر الملا: **مسك لقلادة العيقان في شرح منظومة شعب الأيمان** (المدرسة الشرعية الحنفية : د. م: 2008م) ص 6 ــ 11.

([68]) لبس الخرقة: هو مصطلح صوفي فيه دلالة رمزية ومعنوية على ثقة الشيخ بالمريد والتزامه بأصول الطريقة وأهليته ، ونظروا إلى القيمة المعنوية للبس الخرقة والتي تتمحور حول الأدب والأخلاق والصحبة ، حتى غدت سلوكاً وعرفاً اجتماعياً معروفاً لأهل الطريقة الصوفية ، واختلف في متى بدء بلبس الخرقة ولمن تنسب ، كما نظام اكتسب إلباس الخرقة أهمية عظيمة لدى علماء الصوفية جعلهم يؤلفون في سندها المتسلسل متصلة بلابسي الخرقة بل وضعوا شروطاً على لابسها . للمزيد : انظر: تحقيق :إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القدحات : رسائل من التراث الصوفي في لبس الخرقة:(دار الرازي : عمّان : 2002م) ص 15ــ 16: 24: 28.

([69]) محمد بن محمد بن سليمان الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي نزيل الحرمين الإمام المحدث المفنن، والأديب ، ولد عام 1037هـ /1628م، نشأ وتعلم بالمغرب ثم ارتحل الى المشرق وجاور بمكة والمدينة ، وله عدة مؤلفات ، توفي بدمشق سنة 1094هـ / 1683م. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** : جـ 4(دار صادر : بيروت : د: ت) ص 204 ــ 208.

([70]) محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن حسن الملا الأحسائي: **منار الإرادة في سلوك طريق السادة** : (مخطوط رقم 563: المكتبة القادرية العامة : بغداد) صحيفة رقم 98.

محمد بن عثمان ([71]) بالموطأ والكتب الستة وغيرهما من كتب الحديث بالشرط المعتبر عند أهل الحديث عبد الله الراجي عفو مولاه محمد المرسي بن المختار الحسني المغربي ([72]) عفا الله عنه، وكذلك أجزت الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد القادر ([73]) بما ذكر أعلاه وقد أجزت لهما أن يجيزا غيرهما"،ثم أورد ثبت بسند مروياته في الموطأ والكتب الستة. وكان ذلك في المدينة المنورة ويبدو أنها كانت في موسم حج سنة 1215هـ/ 1801م. والعالمين المذكورين هما من علماء الشافعية في الأحساء.

وفي إطار أخذ الإجازة العلمية من علماء مغاربة، ورد في ترجمة للعالم الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي ([74])، أن أحد شيوخه الذين تلقى عليهم في مرحلة الطلب، كان العالم السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي المغربي

([71]) الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ محمد بن عثمان بن جلال الحكيم الشافعي ، ولد عام 1180هـ/1766م في الأحساء ، عالم وفقيه شافعي درس على يد والده وعلى مجموعة من علماء بلده وعصره ، وتتلمذ على يده الشيخ عبد الله بن حسين بن صالح بن دوغان والشيخ عبد الله بن عامر وآخرين. انظر : أوراق متفرقة مخطوطة من خزانة أسرة آل عثمان .

([72]) الشيخ محمد المرسي بن المختار الحسني المغربي ، هكذا عرف نفسه في نص الإجازة العلمية ، ووجدت له ذكراً في كتاب فيض الملك الوهاب المتعالي ،بلفظ " سيدي محمد المرسي " وبصفته شيخاً لعمر بن عبد الكريم الشهير بابن عبد الرسول المكي . انظر : جـ1 : (المصدر السابق) 849ـ ـ851.

([73]) هو العالم الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشافعي ، كان عالماً جليلاً ، وقد اسند إليه الإمام سعود بن عبد العزيز عام 1221هـ/1806م ، مهمة التدريس والتعليم بالأحساء في العقيدة والتفسير وغيرها من العلوم، توفي سنة 1264هـ/ 1848م. انظر:العبد القادر : تحفة المستفيد نفس المصدر، ص 361 ـ 362.

([74]) الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي: ترجم له ابنه الشيخ عبد الله في كتاب اسمه " بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين " ، ذكر فيه ولادة الشيخ أبي بكر أنها كانت في 2/ربيع الثاني من عام 1198هـ الموافق1784م، نشأ وتربى في كنف والدته ، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، واجتهد في طلب العلم والتحصيل فأخذ عن علماء بلده وعصره ،منهم عماه الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد أبناء عمر الملا ودرس الفقه الحنفي على يد الشيخ حسين بن أبو بكر الأحسائي والفرائض والنحو والعلوم العربية على يد الشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري وغيرهم ،تبغ في العلم حتى أصبح مقصداً لطلاب العلم من خارج الأحساء ، فتتلمذ على يده العشرات منها ومن خارجها ،له العشرات من المؤلفات والشروح والنظم والتلخيصات في مختلف النواحي العلمية ، وقد اتصف بالزهد والورع ، توفي في مكة المكرمة سنة 1270هـ/ 1853م ودفن بمقبرة المعلاة . (طبعة حجرية : 1304هـ: د: م) ص 2 ـ 15. وقد نقل ترجمته مؤلف كتاب فيض الملك الوهاب المتعالي في جزئه الثالث ص 2023 حتى ص 2030.

([75])المدرس بالحرم النبوي الشريف، فقد أجازه إجازة تامة مطلقة عامة على الشرط المعتبر عند أهل الأثر من العلوم الشرعية والأدبية والعقلية كالتفسير والحديث وعلم الكلام. بل وجدنا أحد علماء الحنابلة في الأحساء، وهو العالم الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي الحنبلي ([76])، كان قد أجازهُ العالم المجتهد الشيخ صالح الفلاني بالمدينة المنورة في ثبت العلامة محمد بن سليمان الروداني المغربي، المسمى"صلة الخلف بالسلف "وهو بدوره قد أجاز تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الحنبلي فيه، وكان ذلك سنة 1245هـ/ 1829م ([77]).

والواقع أن الإجازات العلمية من العلماء المغاربة للأحسائيين، لم تنقطع بل استمرت حتى وقتنا المعاصر، فعلى سبيل المثال؛ الإجازة العلمية التي حصل عليها الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله الملا الأحسائي ([78])من المجاهد

([75]) العالم المحدث السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي الطرابلسي المغربي المدني ، ترجم له الحنفي في فيض الملك الوهاب المتعالي ، وعدد له تلاميذ كثر منهم : الشيخ محمد سعيد القدسي الشافعي و أحمد مسلم بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري والسيد محمد صالح الزواوي الحسني وغيرهم . انظر الصفحات: جـ 1: (715 ـ 718: 784) و(جـ2: 791 :1545).

([76]) العالم الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي: ولد في الأحساء عام 1155هـ /1742م تقريباً ، تربى ونشأ على يد الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي ودرس العلم على يد علماء عصره مثل ؛ الشيخ حسين بن كثير و والشيخ عيسى بن مطلق بن غرير وشيخ القراء والمحدثين أفندي حافظ وغيرهم ،ـ ويبدو أن الذي أجازه المجتهد العلامة صالح الفولاني وليس الزياني المغربي كما ذكره "صاحب فيض الملك" ـ وارتحل إلى مصر ودرس في الأزهر ، توفي سنة 1257هـ/ 1841م. انظر : الحنفي : فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء : جـ1(نفس المصدر) ص 153 ـ154.

([77]) الحنفي : فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء : جـ1(نفس المصدر) ص 153 ـ154. و محمد بن عبد الله بن حميد النجدي : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة : تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين جـ 1(مؤسسة الرسالة:دمشق : 1996م) ص 126 ـ 130.

([78]) الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله الملا الأحسائي: ولد عام 1322هـ/ 1904م ، في حي الكوت بمدينة الهفوف نشأ وترعرع في حضن والده الشيخ ابي بكر ودرس عليه الفقه والتفسير والحديث وعلوم الآلة ، ودرس علي يد مجموعة من علماء الأحساء مثل؛ الشيخ عبد العزيز العلجي، والشيخ عبد العزيز بن عكاس، والشيخ عبد اللطيف الجعفري وغيرهم . كما أقام مدة خمس سنوات في الحجاز فدرس على علماء الحرمين وأجيز منهم ودرس أيضا في المدرسة الصولتية، وعاد للأحساء عام 1352هـ/ 1933م ، وتصدر التدريس بها ، توفي في مصر سنة 1395هـ/1975م ودفن في البقيع بالمدينة المنورة . انظر: محمّد بن أبي بكر الملا: عناية : يحيى بن محمد بن أبي بكر الملا : سلم المريد لمعرفة علم التجويد: (طبعة خاصة :د:م : د: ت) ص 10 ـ 18.

أولا: الشرح والتعليق والنظم على الكتب والمؤلفات المغاربية من قبل العلماء الأحسائيين، فعلى سبيل المثال لا الحصر؛

1.كتاب" شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني "المتوفى 386هـ/ 996م ([80]) وجد على مخطوطته شروح وتعليقات مفيدة للعالم الشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق بن غرير الأحسائي المتوفى سنة 1198هـ/ 1784م ، إنما تدل على سعة في العلم والاطلاع ([81]).

2.شرح على كتاب" الجوهر المكنون في ثلاث فنون " لمؤلفه الشيخ أبو عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن عامر الأخضري الجزائري من علماء القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وهو عبارة عن منظومة في علم البلاغة، وقد قام بالشرح والتعليق عليها العالم الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي الحنبلي الأحسائي ثم أتمه ابنه العالم الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز ([82]).

3.مخطوط باسم " شرح الأربعين الإدريسية " لمؤلفها الشيخ أحمد زروق، وهذا الشرح على ما يبدو بخط العالم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي الأحسائي ([83]).

4.كتاب " غرو الفتاوى" لمؤلفه العالم الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي ([84])، وهو عبارة عن نظم لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه

([80]) ابن أبي زيد القيرواني : أبو محمد ، عبد الله بن أبـــي زيـــد عبد الرحمن النغزاوي القـــيرواني، ولد في عام 310هـــ/ 922م . يعتبر عالم أهل المغرب ،ويقال له مالك الصغير كان إماماً بارعاً واسع الإطلاع ،برز في العلم والعمل على نهج السلف الصالح . انظر: محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء : جـــ 12(دار الفكر : بيروت : 1997م) ص 564.

([81]) مخطوط شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: مكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك ، وهي الآن في حوزة حفيده الشيخ نعمان بن إبراهيم بن راشد آل الشيخ مبارك. انظر: نماذج مختلفة من شروح وتعليقات الشيخ بن مطلق في المرفق الخاص بصور المخطوطات ، مخطوط رقم (1).

([82]) انظر : محمد بن حميد:جـــ 2: السحب الوابلة (نفس المصدر) ص 681 ــ 683.

([83]) انظر : مخطوط شرح الأربعين الإدريسية : الصفحة الأخيرة منه .

([84]) الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف : عالم في الفقه ومحدث متقن سلفي المنهج والعقيدة ولد في الأحساء ، ودرس على علماء عصره ، تولى القضاء في عهد الدولة السعودية الثانية (1256 ــ 1309هـــ/1840 ــ 1891م) توفي في الأحساء سنة 1285هـــ / 1868م . انظر: العبد القادر : تحفة المستفيد (المرجع السابق) ص 401 ــ 403.

المالكي. وله كذلك نظم آخر اسمه " جوهرة التوحيد " ضمنها عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في رسالته " الشهب المدية في الرد على المعطلة والجهمية "([85]).

ثانيا : النقول من الكتب المغاربية والإحالة إليها في شتى صنوف العلم.

إن النقول العلمية من الكتب المغاربية الإحالات عليها كثيرة جداً، بل لا يمكن حصرها لذا آثرت الاكتفاء بسوق أمثلة لها ؛

1. كتاب " تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك " لمؤلفه العالم الشيخ مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي ([86])،المتوفى سنة تقريباً، فقد نقل وأحال على عدد كبير من المصادر المغاربية في الفقه المالكي، مثل "الرسالة "لابن أبي زيد القيرواني "و"المسائل الفقهية لعمر بن علي بن قداح الهواري التونسي" ت734هـ/1334م، و"شرح الرسالة لأحمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق "ت 899هـ/1494م، وكتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب لأبي العباس أحمد الونشريسي الفاسي ت914هـ/ 1508م، وغيرهم كثير ([87]).

2. كتاب "بشرى الناسك بأداء المناسك " لمؤلفه الشيخ محمد بن مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي المالك ([88])، وقد نقل عن القاضي عياض في الشفا وغيره من المغاربة، وهو لا يزال مخطوطاً([89]).

([85]) انظر : غرو الفتاوى الطبعة الحجرية في المرفق الخاص المخطوطات . و العبد القادر : تحفة المستفيد (المرجع السابق) ص 401 .

([86]) الشيخ مبارك بن علي بن قاسم بن حمد التميمي الأحسائي ، ولد في مدينة المبرز عام 1150هـ/ 1737م تقريباً ، حفظ القرآن الكريم صغيراً ، والتحق بحلقات العلوم الشرعية ، فدرس على الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن كثير المالكي والشيخ علي بن مبارك بن غنام المالكي، ارتحل إلى الحجاز لطلب العلم، ثم عاد بعدها لاستكمال الطلب حتى برع في معظم العلوم الشرعية وغيرها ، ثم انتقل بعد ذلك لمدينة الهفوف للتدريس والتعليم، ثم ارتحل إلى العراق وأقام في ديار عشائر المنتفق وتوفي فيها سنة1230هـ/ 1815م تقريباً. انظر: مبارك بن علي بن حمد التميمي : **التسهيل "تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك"** : تحقيق : عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك : جـ1 : (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت : 2001م) ص 46 ــ61.

([87]) انظر : مبارك بن علي بن حمد التميمي : التسهيل "تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك".

([88])محمد بن مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي المالكي : كان عالماً وأديباً واسع الإطلاع ، واشتهر بحسن الخط ، فخط بيده تسع مصاحف وواحداً وخمسين كتاباً في الفقه والحديث توفي في العراق وهو دون

ثالثا : نسخ بعض المؤلفات المغاربية المخطوطة وتملكها واختصارها والمقابلة عليها:

ويوجد هذا الصنف بكثرة ملحوظة، تدلل على عمق الصلات العلمية بين علماء الأحساء والعلماء المغاربة،رغم البعد الجغرافي بين البلدين، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر؛

أولا: مخطوط كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي** ([90])، لناسخ أحسائي مجهول نسخها عام 1105هـ/1694م ([91]).

ثانيا: مخطوط في الفقه المالكي باسم" من حسن نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر"ويقع في جزأين لمؤلفه وشارحه الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، "شرح الزرقاني" وهو شرح لمختصر الإمام خليل في الفقه المالكي، وقد فرغ ناسخه السيد بركات بن أبي الطيب بن أبي القاسم الحسني الإدريسي ــ الذي سبقت الإشارة إليه من نسخ جزئه الأول في عام 1159هـ/1749م، ونسخ جزئه الثاني في عام 1167هـ/ 1753م، بينهما ثمان سنوات هجرية ([92]).

ثالثا: مخطوط في علم الفرائض باسم "شرح نظم الحوفي في الفرائض "، وهو شرح لنظم الفقيه الحافظ والإمام النحوي الفرضي أبي الحسن علي بن إبراهيم بن

الثالثة والثلاثين من عمره في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي . انظر: : مبارك بن علي : التسهيل: جـ1: (المرجع السابق) ص 63 ــ 64.

([89]) انظر : مخطوط: بشرى الناسك بأداء المناسك : مكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك ، وهي الآن في حوزة حفيده الشيخ نعمان بن إبراهيم بن راشد آل الشيخ مبارك.

([90]) هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن عياض اليحصبي ، ولد عام 496هـ/1103م في سبته وأقام بها ، ثم ارتحل إلى الأندلس ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه ، والتفسير وعلومه وفقيها أصوليا عالما بالنحو واللغة العربية وكلام العرب ، توفي بالأندلس سنة 544هـ/1149م. انظر: كتاب الشفا : جـ (دار الكتب العلمية : بيروت :د : ت) ص (د ــ هـ).

([91]) انظر : المخطوط: في مكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل الشيخ مبارك ، وهي الآن في حوزة حفيده الشيخ نعمان بن إبراهيم بن راشد آل الشيخ مبارك.

([92]) مخطوط : "من حسن نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر" شرح الشيخ الزرقاني : نسخة المكتبة المركزية : قسم المخطوطات : جامعة الملك فيصل بالأحساء : مخطوط رقم : 75 و77. وانظر: نماذج من المخطوطتين في المرفق الخاص بالمخطوطات ،رقم (2).

محمد بن صالح الحوفي المغيلي التلمساني، وقد كُتب بالخط المغربي، وكان في ملك السيد بركات بن أبي الطيب الحسني الإدريسي، وعليه بعض التعليقات والشروح.

رابعا: مخطوط في التصوف باسم " الصلاة الفريدة المفيدة " لأبي محمد عبد السلام بن مشيش الحسني المغربي، وبشرح عبد الله بن علي الخروبي الطرابلسي، وقد فرغ من نسخها الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الأحسائي في عام 1170هـ/1756م (93).

خامسا: مخطوط في العقيدة باسم"إرشاد الطالبين لأم البراهين" والمعروفة بالسنوسية الصغرى، لمؤلفه الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن حسن الملا الحنفي، وهو في الأساس اختصار وشرح لكتاب "أم البراهين "، لمؤلفه العالم أبي عبد الله محمد ابن يوسف السنوسي الحسني (94)، وكان الفراغ من نسخه بيد الشيخ عبد الرحمن بن حمد بن عثمان الأحسائي عام 1177هـ/ 1764م، والذي نسخه من مخطوطة كتبت بخط السيد أبي الطيب بن أبي القاسم الإدريسي الحسني المالكي المتقدم ذكره.

سادسا: مخطوط في التصوف باسم "حزب المنار وبهجة الأخيار "، لمؤلفه أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الشاذلي، وشرح الشيخ أحمد بن خليل الفاسي المعروف بزروق، وقد كان الفراغ من نسخه بيد الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي في عام 1199هـ/ 1785م.

سابعا: مخطوط باسم" دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار" للعالم محمد بن سليمان الشملالي الحسني الجزولي، وقد قوبلت النسخة وصححت على نسخة الشيخ عبد الله المغربي، والتي هي بخط أهل المغرب، وذلك في

---

(93) انظر: صورة المخطوطة في المرفق الخاص،والتي تبين نسخ الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الأحسائي رقم (4).

(94) هو العالم محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب ،واشتهر بالسنوسي ولد عام 830هـ/ 1427م في تلمسان، فنشا فيها وتتلمذ على مجموعة من علماء عصره منهم والده والشيخ العلامة نصر الزواوي والعلامة محمد بن توزت وغيرهم كثير درس عليهم علم القراءات والفقه والأصول والمنطق وعلم الإسطرلاب ، أخذ عنه أعلام من العلماء المغاربة ،و له عدد كبير من المؤلفات في شتى العلوم لا يتسع المجال لذكرها ، توفي سنة 895هـ/ 1490م. انظر: سعيد عبد اللطيف فودة : **تهذيب شرح السنوسية – أم البراهين:** (دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع: عمّان :1998م) ص 15 – 19.

حضرة الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان. كما وجدت في أوراق متفرقة تخص أسرة الشيخ محمد بن عثمان، تعريف بنسب السيد محمد بن سليمان الجزولي مفصلاً وأنه منقول من خط بعض المغاربة.

ثامنا: مخطوط باسم "شرح التتائي على مختصر الشيخ خليل " في الفقه المالكي، وقام بنسخه العالم الشيخ محمد بن مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي في عدة أجزاء.

تاسعا: مخطوط باسم "كتاب القبس شرح موطأ مالك بن أنس"،وقد انتهى من نسخ جزئه الأول الشيخ عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن حميد أحد النساخ المشهورين في الأحساء، وذلك عام 1289هـ / 1872م، وهذا المخطوط كان في ملك الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي، المتوفى سنة 1299هـ/ 1882م ([95]).

إن تلك النماذج والصور التي سقناها من التعليقات والشروح على الكتب المغاربية والنقول منها والإحالة عليها أو حتى تملكها ونسخها من قبل العلماء والنساخ في الأحساء، إنما هي دليل قوي وجلي، على عمق التأثير المغاربي في الساحة الأحسائية الفكرية والفقهية والثقافية في شرق الجزيرة العربية، والذي استمر ولم يزل مستمرا.

الخاتمة :

وختاما، إن ما ذكرته سابقاً لا يمثل في الحقيقة إلا الجزء اليسير من تلك الصلات العلمية (المباشرة وغير المباشرة) بين علماء شرق الجزيرة العربية و بلاد المغرب العربي الكبير، والتي حاولت تسليط الأضواء عليها بلمحات تاريخية موجزة تعبر عن عمقها، وذلك من خلال توافرت لدي من معلومات ومعطيات، وأجزم بأن الباحثين سوف يكتشفون في المستقبل المزيد من تلك الصلات العلمية الرائعة، فهي دعوة لهم

([95])الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك بن علي بن حمد التميمي : ولد سنة 1250 هـ/ 1834م ، وقد برع في العلم وكانت له بعض التحقيقات على أمهات الكتب المالكية ، تولى التدريس في مدرستي النعاثل والشهارنة في الهفوف ، وكان خطيباً مصقعاً فصيحاً ، وقد أعجب به والي بغداد مدحت باشا . للمزيد انظر: التسهيل: جـ1: نفس المصدر ص 65ـ 66.

السيد أحمد بن السيد محمد الشريف الحسني السنوسي في الطريقة الصوفية السنوسية ([79]). وأيضاً تحصل على إجازة علمية من الشيخ عمر بن حمدان المحرسي التونسي المالكي، المدرس بالحرمين الشريفين، فقد أجازه في كل ما سمعه منه وقرأه عليه وكان ذلك في الحرم المكي بتاريخ 1350هـ/ 1931م. واستجازه أيضاً الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني. وكذلك الإجازة العلمية التي حصل عليها الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم آل مبارك الأحسائي المتوفى سنة 1409هـ/1989م، من شيخه الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي في جميع ماله من رواية في كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف وجميع علوم الآلة، إجازة تامة مطلقة عامة ،وكان ذلك في مكة المكرمة عام 1353هـ/1934م. إن تلك الإجازات العلمية هي نوع من التواصل العلمي المباشر بين علماء شرق الجزيرة والعلماء المغاربة، والتي بينت في مجملها انفتاحاً كبيراً من مختلف طلاب المذاهب الفقهية على العلماء المغاربة .

الصلات العلمية غير المباشرة:

لا شك أن الصلات العلمية غير المباشرة،هي في حقيقتها امتداد مكمل للصلات العلمية المباشرة بين الأحساء وبلاد المغرب العربي، فهي اتصالات عديدة ومتنوعة،لذا وجدت صعوبة كبيرة في حصرها فهي تحتاج إلى تضافر جهود عدد من الباحثين في هذا المجال، وقد حاولت من خلال هذه الدراسة، استعراض بعضها وذلك على النحو الآتي بيانه؛

([79])الطريقة السنوسية: هي دعوة إسلامية مشوبة بالصوفية ؛ ظهرت في ليبيا خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية ، وتعد السنوسية حركة إسلامية إصلاحية تجديدية، اعتمدت في معظم أمورها على الكتاب والسُنة مع تأثر بالتصوف ، وقد تأثرت هذه الحركة الدعوة بالإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وأبي حامد الغزالي والشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته السلفية في مجال العقيدة. كما تأثرت هذه الحركة بالتصوف الخالي من الشركيات والخرافات كالتوسل بالأموات والصالحين ولها منهج متكامل للارتقاء بالمسلم. ومؤسس هذه الحركة هو محمد بن علي السنوسي 1202 ــ 1276هـ الذي تأثر بالمذهب المالكي إلا أنه يخالفه إن جاء الحق مع غيره. وتعتمد الحركة في الدعوة إلى الله على أسس الحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن العنف. وهي تهتم بالعمل اليدوي الجاد والجهاد الدائم في سبيل الله ضد المستعمرين والصليبيين وغيرهم . انظر:الجهني: الموسوعة الميسرة (المرجع السابق) ص 276ــ 280.

لبذل الجهد في هذا الإطار المعرفي الحضاري. ولقد توصلت إلى نتائج جديدةٍ وجديرة بالاهتمام والمراعاة من قبل المتخصصين، نذكر منها ما يأتي :

إن الصلات العلمية الأحسائية المغاربية، بدأت فعلياً وتوثقت عراها خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهي المرحلة التي شهدت عملية استقطاب للعلماء المغاربة ومن ثم وفودهم زرافات وأفرادا إلى شرق الجزيرة العربية، بطريقة ممنهجة وذلك لإحياء الحياة الفكرية والعلمية فيها.

إن انتشار المذهب المالكي في الأحساء والمناطق المحيطة بها،كان عاملاً مهماً في تقوية الصلات العلمية بين الأحساء وبلاد المغرب العربي التي تشاركها نفس المذهب الفقهي السائد حينئذ.

إن الصلات العلمية الأحسائية المغاربية في الفترات الزمنية التي أعقبت عهد بني جبر شهدت استمرارا للصلات المباشرة،ولكنها جاءت بصورة مختلفة، حيث قام العلماء وطلاب العلم في الأحساء بالتواصل مع العلماء المغاربة من خلال رحلات الحج والزيارة إلى المدينتين المقدستين والمجاورة بهما.

إن من ثمار التواصل العلمي بين المغاربيين والأحسائيين استيطان بعض العلماء المغاربيين الأحساء وتكوينهم أُسراً لم تزل ذريتها تقيم فيها إلى وقتنا الحاضر.

إن الصلات العلمية بين الأحساء وبلاد المغرب العربي، لم تقتصر على المذهب المالكي فقط، بل تعدته إلى المذاهب الفقهية الأخرى، كالمذهب الحنفي والشافعي والحنبلي.

لم يزل المذهب المالكي موجوداً وبقوة في الأحساء ولم يتأثر بالتغيرات الاجتماعية ولا بمنافسة المذاهب الفقهية الأخرى ولعل هذا أيضاً ثمرة من ثمار التواصل المغاربي الأحسائي.

إن المدارس العلمية في الأحساء كانت نموذجاً يحتذى به في التسامح العلمي بين مختلف المذاهب الفقهية، الأمر الذي جعل من الأحساء قبلة لطلاب العلم من أنحاء الجزيرة العربية والبلدان المجاورة.

إن انتشار بعض الطرق الصوفية في شرق الجزيرة العربية كالطريقة الشاذلية والطريقة السنوسية، وهي طرق مغاربية جاءت من خلال أولئك العلماء المغاربة الذين أقاموا في الأحساء أو وفدوا إليها.

إن وجود بعض المخطوطات المغاربية في الأحساء وتملكها من بعض العلماء، ونسخ النساخ لكتب مغاربية مؤشر قوي على عمق التواصل الثقافي والعلمي بين الأحساء وبلاد المغرب العربي منذ بداية العصر الحديث.

د. علي بن حسين بن عبدالله البسام
جامعة الملك فيصل ــ كلية الآداب ــ قسم الدراسات الاجتماعية

المرفق الأول

(الوثائق المحلية)

وثيقة رقم(1)

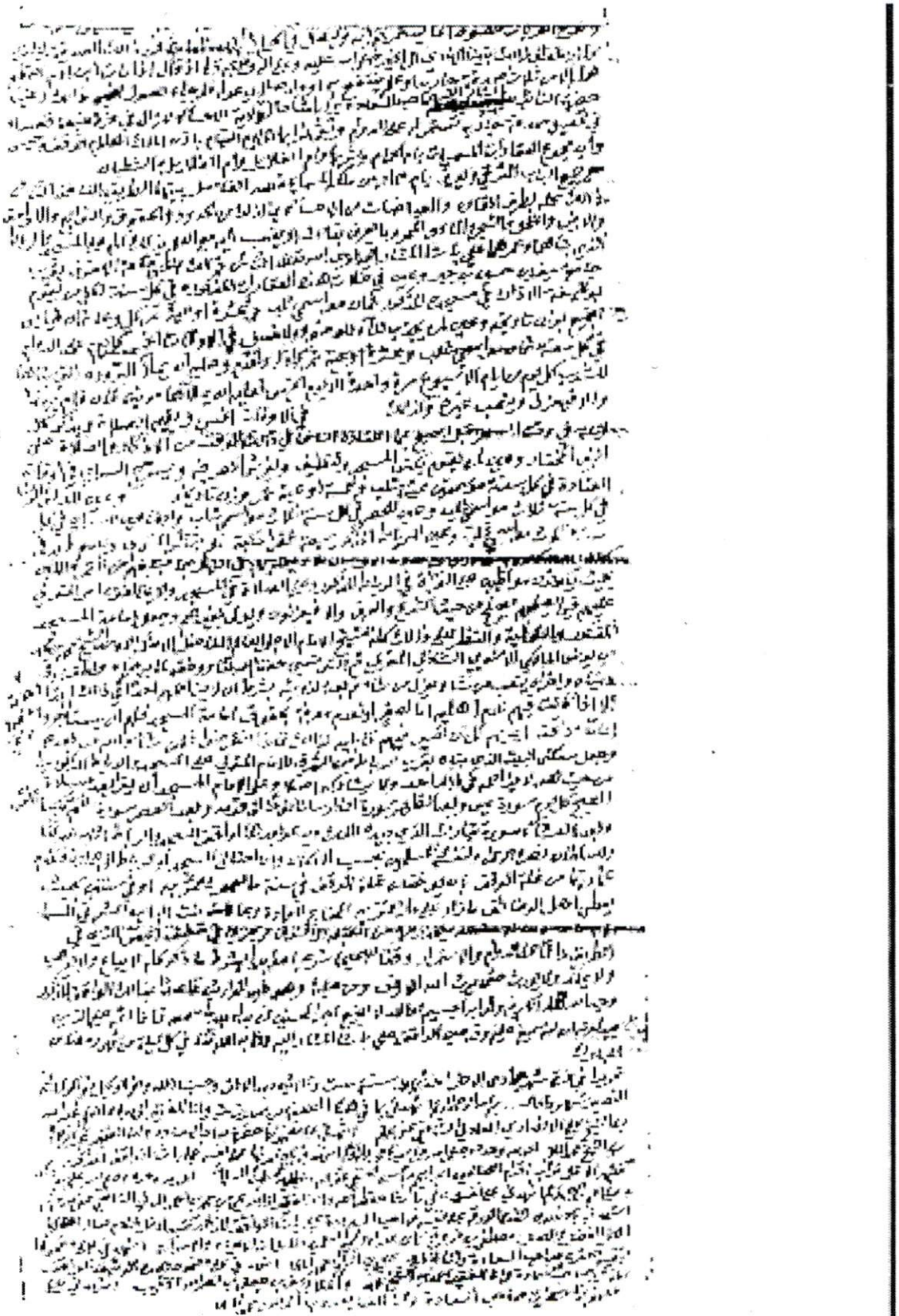

وثيقة رقم(2)

وثيقة رقم (3)

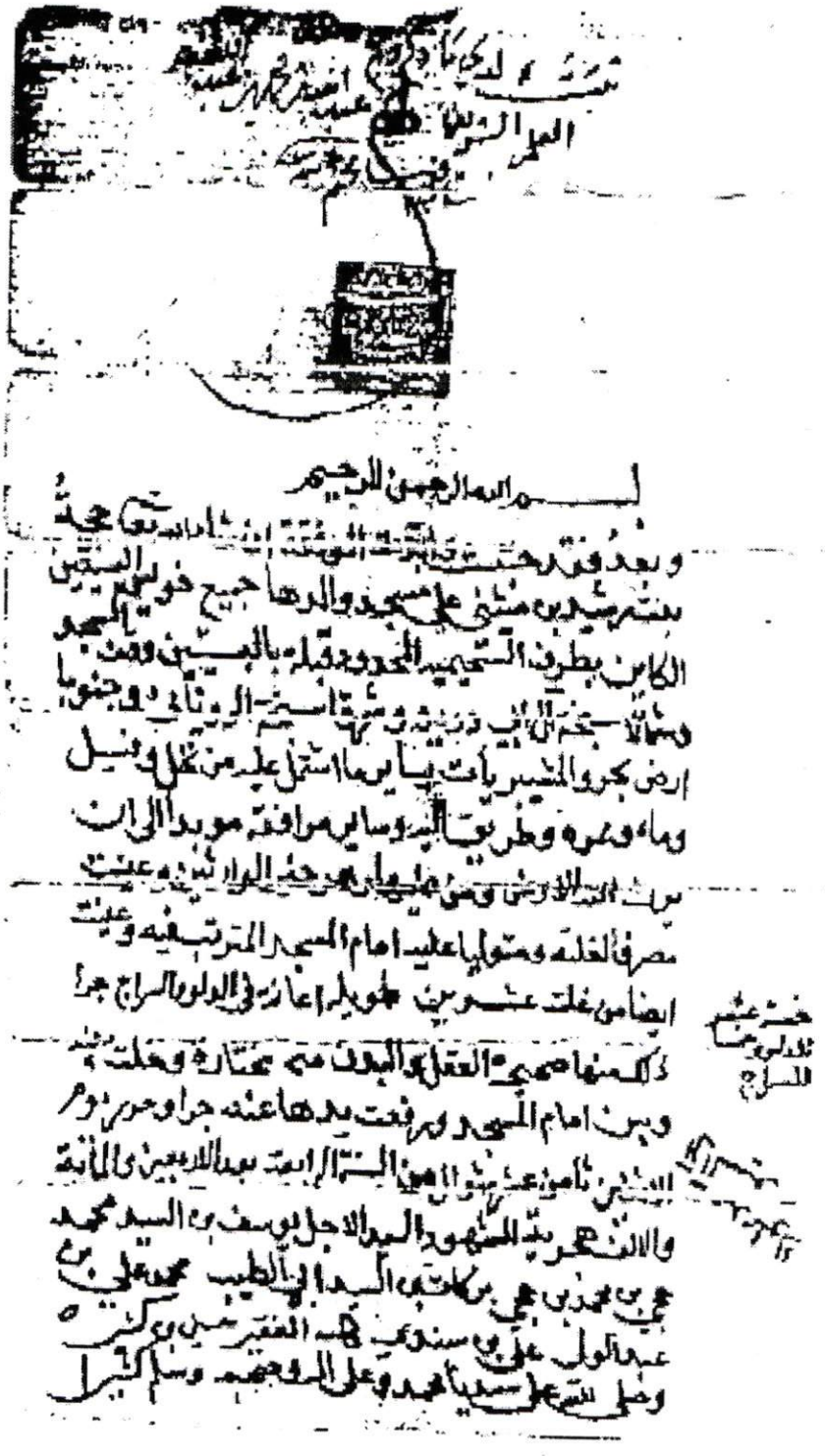

وثيقة رقم (4)

MAGHREB ERUDITS AND THEIR ROLE IN THE ESTABLISHMENT OF SCIENTIFIC LINKS BETWEEN THE MAGHREB AND AL-AHSA (1446-1834)

Ali ben Hssine ben Abdallah AL-BASSAM
Faculty Roi Faycal – Al-Ahsa
KSA

Lying in the Eastern Arabian Peninsula, Al-Ahsa was ruled, during the time period of the study, by several countries, starting with the state of Beni Jabr Alaquili (1417 - 1525 ad), the Principality of Al Shabib (931 954 H / 1525 1547 ad), then under the Ottoman sovereignty in its first reign (954 1082 H / 1547 1671 ad), through the State of Bani Khalid (1082 1208 H / 1669 1794 ad), and the end of the first Saudi state (1208 1231 H / 1794 1818 ad). Al-Ahsa has witnessed during these historical stages, some forms of instability, political and economic changes, and scientific and social conflicts that contributed to a clear impact on its role in scientific life, positively or negatively.

This study will try to highlight the salient features of the scientific links between Al-Ahsa and the Maghreb countries during the limited period (1446-1834), which seemed evident since the days of the State of the Beni Jabr. The reason can be attributed to some approaches followed by its princes such as Ajwad Ben Zamel Aljabri and Prince Saleh bin Saif aljabry who adopted a new strategy based on the doctrine of the Sunnis and the Community, in addition to the idea of supporting the scientific movement in an unprecedented way. This suggests a great deal of flexibility and farsightedness. It also shows the close intellectual link between scholars from the Eastern part of the Arabian Peninsula and those from Moroccan countries, a fact which represented a form of twining between them despite geographical distances.

Princes from Bani Jabr laid down the foundations of the academic links between Al-Ahsa and the Maghreb when they offered a number of scientific attractions to Moroccan scientists. The overall purpose was to revive the movement of science and to revitalize it, and to give support for the Maliki doctrine. It also

aimed at publicizing it as the official doctrine of the State then. Therefore, a large number of Moroccans scientists arrived in Al-Ahsa and resided there permanently or even temporarily. They assumed the responsibilities of the judiciary and the advisory and taught the doctrine of Imam Malik. Indeed, the process of polarization was not the only means which deepened the scientific links between the Maghreb and Al-Ahsa, but there were other in the journeys of Moroccans to Hijaz, a phenomenon of scientific, cultural and historical impact on the region. A large number of scientists and science students from Morocco came for Hajj and Umrah, and had access to centers of learning in the Arab Mashreq countries. At the same time, this was a good opportunity for scientists and science students in Al-Ahsa and other scientists to meet with the Moroccan scholars and study under their supervision. It was simply a process of cross-fertilization and exchange of knowledge of intellectual benefit for both parties.

There is no doubt that scientific links regions continued on a lesser scale in the following epochs especially during the reign of the Emirate of Al-Shabib and the first Ottoman Empire, the Bani Khalid era, and even the era of the first Saudi reign. For example, deputies of rulers of the Ottoman Empire in Al-Ahsa followed the same approach in the revival of the former life and revitalization of the scientific spirit that was followed in the past. In return, they brought the Hanafi school of jurisprudence to the region and thus created a kind of cultural and scientific mobility in a new atmosphere of tolerance and goodwill. In any event, the scientific links between Al-Ahsa and the Arab Maghreb countries had not been interrupted until recently, despite the change of State and Government, and the entry of other doctrines of jurisprudence in the region. In the light of all this, I have based my study on two central issues, the direct and the indirect links between both regions.

Direct Scientific links :

Scientific links between Al-Ahsa and the Maghreb took two forms, the first of which was polarization of Moroccan Scholars: either by inviting them to come to Al-Ahsa, and urging them to stay and have permanent residence, or by offering them a temporary place for the implementation of some advisory missions like teaching and judging then they would leave after the completion of their mission. The other option was the frequent visits of some Hasa students and scholars to Holy places for

Pilgrimage and Umrah and t the Prophet's (peace be upon him) mosque so they would get in touch with Moroccan scientists who were coming for the same goal. I dealt with each of these in a separate entry. For example, the scholar and Sheikh Khalifa bin Abd al-Rahman bin Khalifa bin safety Almtnani Abajii-Maliki, the one who was motivated into coming to the region in the middle of the fifteenth century with the task of reviving and revitalizing scientific life and teaching and publicizing the Maliki doctrine in the region, had a permanent residence in Al-Ahsa and according to the local documents, he and his son Ahmad formed a cultural link between knowledge in Al-Ahsa and the Arab Maghreb. There is also the scholar and Sheikh Abdullah bin Faris bin Ahmed Qurashi who was one of the distinguished scientists. His distinction made Prince Bin Zamil appoint him as judge. He came to AL-Ahsa in 878 AH / 1474, and resided there for fifteen years. He left us some of the precious writings authored in the course of his stay in Al-Ahsa. He was interested in studying the heretical schools of thought that were contrary to the opinions of the mainstream Sunni and Community doctrine. He discussed such opinions in his book "jokes, and Tidbits in Criticism of the Book of Tidbits and jokes," and his book" the dissenter in responding to the Shi'ites. " There is also Ali bin Yahya al-Idrissi of Morocco, who arrived from Basra to Al-Ahsa in the year 960 AH / 1553, in his capacity as a member of the doctrine established by the Maliki. He came for leading prayers and teaching. Hence Al-Ahsa Ottoman Pasha Fatih Mohammed Farukh, who ruled in the period 957 963 H / 1550 1556 ad, gave him the prestige of serving Fateh Mosque which is still served by his offspring up till now. In fact, there are the names of many of the scientific figures and families that are of Moroccan origins and that continued to come to Ahsa until the mid-eighteenth century.

Hasaites who met Moroccan scientists in their journey to the Hijaz and studied under them :

The researcher can not identify the particular period of time in which scholars and students from Al-Ahsa got in touch with Moroccan scientists, and the time taken to study under them during the journey to perform Hajj and Umrah and visit to holy places in the Hijaz. This can only be done through the references in some books Moroccan travelers wrote about this period, as well as manuscripts and scientific and local documents available to the researcher. However, these sources cannot meet the full

requirements for explaining the real nature of the scientific contact between the Arab Peninsula and the Maghreb in the period under study. I think they need to be reconsidered to fathom the depth and complete the true picture of the reality of the scientific movement in Al-Ahsa. In any case, those signals can be an easy way out with a good perception of the surveillance through which the nature of the direct links with the Moroccan scientists are shown clearly. In brief, it can be said that Al-Ahsa's scientists and their students (belonging to different doctrines) wanted to take advantage of the seasons of Hajj and Umrah and visit to Madina, to hold scientific linkage Moroccans during the seventeenth century AD.

For example; through the journey made by the scholar Abu Salim Abdullah bin Mohammed bin Abi Bakr Layashi the Moroccan, who came to Al-Ahsa with the aim of performing pilgrimage in 1076 AH / 1666, it seems to us that he had met a number of Al-Ahsa scholars. Similarly, he met with the traveler, "Al-Hussein Bin Mohammad Al-Algerian Alorthilani" deceased 1193 H / 1779, on a trip to the pilgrimage in 1179 AH / 1766, one of Al-Ahsa Maalikis scientists.

Records show that local documents and manuscripts of a few scientists in Al-Ahsa received scientific certificates at the hands of Moroccan scholars such as; Sheikh Mohammed bin Abdul Rahim bin Ibrahim Al-Mulla Hassan Hanafi Alohsaii (XVII century), Sheikh Mohammed bin Ahmed bin Mohammed bin Othman El-Shafei, Sheikh Abdullah bin Ahmed bin Abdullah bin Abdul-Qader El-Shafei (the beginning of the nineteenth century), and Sheikh Abu Bakr bin Muhammad bin Omar, Mullah Alohsaii Hanafi and the world, Sheikh Ahmed bin Rashid Al-Hanbali Alohsaii (mid-nineteenth century).

Indirect Scientific links :

There is no doubt that scientific indirect links, are in reality an extension complementary to the direct links between the scientific linkages bewteen Al-Ahsa the Maghreb. These are many and varied contacts. So I found great difficulty in enumerating them. They need lots of concerted efforts and a number of researchers to cover this area. I have tried through this study to present a review of each of them as follows

First : Explanation and commentary on systems and books and literature of the Maghreb by scientists from Al-Ahsa.

Second : The Arab Maghreb and reference to them in various forms of science.

Third : some copies of the Moroccan manuscripts and writings in addition to summaries of them.

Conclusion :

These linkages began and flourished in the ninth and tenth centuries (15th and 16th centuries ad). They came in groups and as individuals in order to revive interest in science and knowledge. One of the fruits of scientific communication between the Maghreb and Al-Ahsa is the settlement of some Moroccan scientists in Al-Ahsa with families that still reside there with their offspring up to the present day.

The scientific linkages between Al-Ahsa and the Arab Maghreb were not limited to the Maliki doctrine, but extended also to other doctrines such as the Shafei, Hanafi and Hanbali. The Maliki doctrine is still present, and in Al-Ahsa it is still strongly not influenced by changes in the social arena despite competition from other doctrines, and perhaps this is also a product of the Maghreb Hasaite communication.

The scientific schools in Al-Ahsa were a model of tolerance between the various scientific doctrines, which made it the Mecca for students of the Arabian Peninsula and neighboring countries. The spread of some of the sects in eastern sufism in the Arabian Peninsula such as *alshazleyya* and *alsonoseyya* can be attributed to Moroccan influences through those scholars who came to Al-Ahsa. The presence of some manuscripts in the Maghreb and Al-Ahsa and the fact that some scholars have copies of them while others were produced elsewhere testifies to the depth of cultural and scientific interaction between the Al-Ahsa and the Arab Maghreb since the beginning of the modern age.

Ali ben Hssine ben Abdallah AL-BASSAM
Faculty Roi Faycal – Al-Ahsa
KSA

T'ayyib Al-Châbbî (1542-1557) 65

- Dhifallah, Mohamed. – Idéologie et savoir: l'identité berbère à travers la Revue Africaine (1856-1962) 103

- Lounissi, Rabeh. – L'historien français et la révolution algérienne: l'exemple de Gilbert Minier 127

Comptes-rendus :

- Sous la direction A. temimi . -Autocensure et censeurs entre le politique et le religieux dans les pays arabes (Daher, Massoud)..... 143

- Hedhli, Abderrahman. –Remarques sur la lecture des procès verbaux des Jeunes Musulmans faite par le Prof. Abdeljelil Temimi 149

Dossier sur un congrès morisque :

- Temimi, Abdeljelil. – Une tragédie perpétuellement oubliée du monde arabo-musulman : l'expulsion des Morisques (1609-2009) 163

- Discours du Prof. Abdeljelil Temimi 167

- Allocution de M. Hedi Baccouche Ancien Premier Ministre ... 171

- Discours du Prof. Louis Cardaillac 175

- Allocution de Prof Louis Cardaillac à la séance de clôture du congrès 179

- Rapport final 181

Séminaire de la mémoire nationale du temps présent :

- Sur le nationaliste Ibrahim Toubal 185

- *Résumés* de quelques études publiées en français 227

Dossier sur un congrès morisque :

- Temimi, Abdeljelil. – Une tragédie perpétuellement oubliée du monde arabo-musulman : l'expulsion des Morisques (1609-2009) 189

- Discours du Prof. Abdeljelil Temimi 193

- Allocution de M. Hedi Baccouche Ancien Premier Ministre ... 197

- Discours du Prof. Louis Cardaillac 201

- Discours du Prof. Luce Lopez-Baralt. - Los Moriscos Y Túnez : Una Gratitud Histórica Cuatro Veces Centenaria 205

- Allocution de Prof Louis Cardaillac à la séance de clôture du congrès 213

- Rapport final 215

Résumés de quelques études publiées en arabe :

-- Chebbi, Ali. –L'émir de Kairouan : Muhammad ibn Abû Al-Tayyib Al-Châbbî (1542-1557) 219

- Dhifallah, Mohamed. – Idéologie et savoir: l'identité berbère à travers la Revue Africaine (1856-1962) 220

2- Partie arabe

Etudes :

- Ouamri, Mustapha. - Les activités du mouvement réformiste dans l'Oranais pendant la deuxième guerre mondiale (1939-1945) 9

- Al-Bassam, Ali.- Maghreb Erudits and their Role in the Establishment of Scientific Links Between the Maghreb and Al-Ahsa (1446-1834) 29

-- Chebbi, Ali. –L'émir de Kairouan : Muhammad ibn Abû Al-

TABLE DES MATIERES

1- Partie française et anglaise

Pages

Etudes :

- Benjelloun, Abdelmajid. - L'enjeu de l'identité et de la langue française au Maroc 9

- Jerad, Mehdi.- Le *makhzen* en Tunisie et sa dynamique institutionnelle du XVIe au XIXe siècles 37

- Temimi, Abdeljelil. – Héritage politique et identité de l'Emir Abdelkader après sa libération à la lumière de documents inédits (1851-1864) 61

- Al-Bassam, Ali.- Maghreb Erudits and their Role in the Establishment of Scientific Links Between the Maghreb and Al-Ahsa (1446-1834) 111

Notes et documents :

- Benjelloun, Abdelmajid. - Note de lecture sur : Jean-Pierre Millecam Ismaël 117

- Bouziri, Néjib.- Quelques observations sur l'ouvrage de M. Béji Caïd Essebsi, "*Habib Bourguiba : Le bon grain et l'ivraie*" : Hammam Chatt : une affaire tuniso-américaine 133

- Khiari, Férid. - M. Heers bouleverse la science (historique) 143

Séminaire de la mémoire nationale et du temps présent :

- Professeur Saâdeddine Zmerli, Premier Président de la Ligue Tunisienne des Droits de l'Homme (LTDH) 153

REVUE D'HISTOIRE MAGHREBINE

Directeur-Fondateur
Abdeljelil TEMIMI
Professeur émérite à la Faculté des Sciences Humaines et Sociales de l'Université de Tunis

Comité de Rédaction Consultatif :
- M'hamed **BEN ABOUD** : Faculté des Lettres de Tétouan
- Mustapha **KRAIEM** : Université de Tunis
- Halil **SAHILLIOGLU** : Iktisat Fakültesi Istanbul-Turquie
- Mohamed **DHIFALLAH** : Université de la Manouba- Tunis
- Sonia **TEMIMI** : Université de Gafsa et Fondation Temimi - Tunis

© **FTERSI** ; Juillet, 2009

Toute reproduction, même partielle par quelque procédé que ce soit est interdite pour tous pays.

- Les opinions émises par les auteurs n'engagent pas la responsabilité de la Revue.

- La RHM paraît en quatre numéros par an ; elle est ouverte à toutes les participations scientifiques, en français, en arabe, en anglais et en espagnol.

- La composition de ce volume a été réalisée sur l'Unité Informatique de la FTERSI ; le tirage, limité à 150 exemplaires, a été réalisé à La Maghrébine pour l'Impression et la Publicité (MIP) à Tunis en Juillet, 2009

- Pour toute information et commande, s'adresser au siège de la Fondation : ***Immeuble Imtiyaz - Centre Urbain Nord A 25 – 1003 Tunis***

Tél. à partir de Tunisie : 71 231 444 ou 71 751 164
de l'étranger : 00216 71 231 444 ou 00216 71 751 164
Fax à partir de Tunisie: 71 236 677 de l'étranger: 00216 71 236 677
E. Mail : **fondationtemimi@yahoo.fr ou fondationtemimi@gnet.tn /**
Internet://www.temimi.refer.org (français/عربي)

Le montant de l'abonnement peut être réglé par chèque bancaire au nom de la FTERSI.